يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

٢٠٥

الوعي

العدد (٢٠٥) ـ السنة الثامنة عشرة ـ صفر ١٤٢٥هـ ـ نيسان ٢٠٠٤م

الاستراتيجية الأميركية الجديدة لمنطقة العالم الإسلامي

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَالَّذينَ ءامَنُوا﴾

حاجة البشرية جمعاء إلَى الإسلام

المحافظة على نقاء الوسط السياسي

أهل الذّمة وجزيرة العرب

يا ذاتَ الخِمار (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الثامنة عشرة - ٢٠٥

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

اقرأ في هذا العدد (٢٠٥)

- كلمة الوعي: حاجة البشرية جمعاء إلى الإسلام ٣
- رياضُ الجنَّة: صفات من يتحمّل الخلافة ٥
- نظام النقد الدولي (٢)..... ٦
- لغز الحياة والموت (٣): ١٠
- الاستراتيجية الأميركية الجديدة لمنطقة العالم الإسلامي ١٤
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- أهل الذمة وجزيرة العرب ٢١
- المحافظة على نقاء الوسط السياسي ٢٤
- الحجاب ٢٧
- مع القرآن الكريم: ﴿إنّا لننصرُ رسلَنا والذين آمنوا﴾ ٢٨
- خطبة جمعة : وأعدّوا لهم ٣٠
- يا ذات الخمار (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: المعارضة المصنَّعة..... ٣٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

Canada : كندا
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

حاجة البشرية جمعاء إلَى الإسلام

عرضت الولايات المتحدة على مجموع الدول الصناعية الثماني مشروع «الشرق الأوسط الكبير» لدرسه، وبلورة موقف موحد منه خلال قمة الدول الثماني، التي ستعقد في حزيران المقبل في "سي أيلاند"، في ولاية جورجيا الأميركية، وتعمل واشنطن للحصول على تأييد كل من هذه الدول لمبادرتها. وقد تلقت هذه الدول المشروع الأميركي من غير أن تشترك في صناعته. أما حكام المسلمين، فقد فاجأهم هذا المشروع، وتملكهم خوف كبير منه لأنه يطال رؤوسهم.

لقد استند المشروع الأميركي على تقرير التنمية الإنسانية العربية لعامي ٢٠٠٢م و٢٠٠٣م الذي تصدره الأمم المتحدة والذي يصف الوضع الحالي، في منطقة الشرق الأوسط، بأنه سيء في المجال الاقتصادي، والثقافي، والإعلامي، والسياسي وأنه «إذا استمر على المسار ذاته، فإن المشكلة ستتفاقم، وسيشكل ذلك تهديداً مباشراً لاستقرار المنطقة، وللمصالح المشتركة لأعضاء مجموعة الثماني».

ويمثل هذا المشروع رؤية الولايات المتحدة لاستعمار منطقة الشرق الأوسط الذي وسّعته في مشروعها ليشمل إلى جانب الدول العربية كلاً من (إسرائيل)، وتركيا، وإيران، وباكستان، وأفغانستان وهي الدول التي تحصر فيها أميركا الخطر الإسلامي. وهي طرحته من أجل الحفاظ على مصالحها الأمنية باعتبار أن وضع المسلمين «المحرومين من حقوقهم السياسية والاقتصادية سيشهد مزيداً من التطرف، والإرهاب، والجريمة الدولية، والهجرة غير المشروعة». هذا وقد أرادت من الحلف الأطلسي أن يكون الذراع العسكرية الأمنية لتنفيذ هذا المشروع، وصرحت بأن النموذج الإسلامي_التركي أي نموذج اليهودي مصطفى كمال هو المثال.

إن الحل الذي خلصت إليه أميركا، في مشروعها هذا، هو الإصلاح. ولكن أي إصلاح؟ إنه الإصلاح الذي يرمي إلى ضرب الإسلام، تحت حجة ضرب الإرهاب ومنع التطرف الذي ترى أميركا أنهما إسلاميا الهوية والانتماء. نعم إنه الإسلام الذي يتحرك الجميع من أجل ضربه: أميركا و(إسرائيل) وأوروبا، وحكام المسلمين.

أما أميركا فإنها تعتبر الإسلام عدوها الاستراتيجي الأول، وتضع الخطط لمحاصرته، وتشويه صورته، وإبعاده عن ساحة الصراع، وتجمع الدول حولها من أجل قيادتها في هذا الصراع، وتريد بالمقابل من المسلمين أن يواجهوها بالحوار.

ويقف إلى يمينها، ويسارها، وأمامَها، ووراءها، ومن فوقها، ومن تحتها، شياطين اليهود، ينفثون فيها روح الحقد والكراهية ويوقدون نار الحروب ضد الإسلام والمسلمين.

أما أوروبا فإنها تعتبر نفسها في حالة من الصراع الحضاري مع الإسلام ولكنها تحاول أن تجعله مقنّعاً وتعمل على إظهار نفسها بعيدة عن الموقف الأميركي السافر. وهي تلتقي مع أميركا في توصيف المشكلة وأسبابها من غير أن تلتقي معها في المعالجة، وهي لها مشروع استعماري يختلف عن المشروع الأميركي، تسميه «الشراكة الأوروبية المتوسطية». وليس أدل على دخولها الصراع الحضاري مع

المسلمين من مسألة منع الحجاب الذي بدأ في فرنسا ثم في بلجيكا، وألمانيا، والحبل على الجرار.

أما الحكام المفروضون على المسلمين، الذين يختلفون على كل شيء، فإنهم اتفقوا على أن وضع المنطقة يحتاج إلى إصلاح، ولكن ليس من الخارج، لأنه سيطيح بهم. إن هؤلاء الحكام ليسوا ضد المبادرة الأميركية، ولا ضد ما جاء فيها من حرب على الإسلام والمسلمين، فهم قد سبقوا أميركا في ذلك، ولا ضد ما تمثله من استعمار يتجدد على مختلف الصعد،... إنهم كانوا وسيقنعون أميركا أنهم ما زالوا خير أداة لها لتنفيذ كل ما تريده، إنهم ضد أمر واحد فقط، هو أن يأتي الموس على ذقونهم، إنهم لا يهمهم سوى شيء واحد: الكرسي. لذلك تراهم يتحركون بحركات ظاهرها الإصلاح، وحقيقتها البقاء على الكرسي.

إن ما وصل إليه المسلمون من سوء حال يشهد به الجميع إنما هو من صنع أيدي من يريد الإصلاح: الغرب وصنائعهم من الحكام. إن النظام الرأسمالي، الظالم، الجشع، المفروض على المسلمين، وعلى العالم، هو الذي أفقر المسلمين، بل العالم كله.. فالعالم كله مدين للدول الرأسمالية عن طريق مؤسساتها الربوية من مثل صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ما يقضي على كل أمل بالتنمية التي يدّعي الجميع، نفاقاً، أنهم يسعون إليها، ومثله نظام التجارة العالمية، والدعوةُ إلى الخصخصة والعولمة وإدماج الشركات الرأسمالية الكبرى مع بعضها حتى تصبح كل واحدة منها كالفول يبتلع كل الخيرات، ولا يبقي للآخرين إلا الفتات. إن أميركا وأوروبا بنظامهم الرأسمالي هم أساس المشكلة ولبُّها، وما هؤلاء الحكام الرخيصون إلا أدوات بيد الغرب ضد أمتهم، وليس لهم في هذا الصراع إلا هم واحد، وهو أن يرضى عنهم الغرب ليبقيهم في نادي الرؤساء كما يقول أحدهم.

نعم إن المسلمين يحتاجون إلى حل، وإن أوضاعهم السيئة التي وضعهم الآخرون فيها تحتاج إلى تغيير، وليس إلى إصلاح، وهذا التغيير لا يمكن أن يأتي من الغرب، ولا من المبدأ الرأسمالي الجشع، بل إن المبدأ هذا هو نفسه بحاجة إلى تغيير... إن الحل لا يأتي إلا من الإسلام وحده، الذي يحرّم الاحتكار والربا، ويمنع المقامرة بأموال الناس عن طريق البورصات واللعب بأسعار العملات بعد ربطها بالدولار أو باليورو، ويمنع تلك التجمعات الضخمة من الشركات التي تشكل حالة من استغلال الشعوب وخيراتها.

إن الإسلام هو الحل الصحيح للمسلمين، ولغيرهم، وليس من حل صحيح غيره. ولكن كيف يحقق المسلمون ذلك؟

إن السبيل إلى إيصال الإسلام إلى العالم كله، ليكون رحمة لهم، لا يكون إلا باتباع سيرة الرسول ﷺ في تحقيق ذلك، فهو ﷺ أقام المجتمع الإسلامي أولاً، ولم يخرج بدعوته وبجهاده إلى دول العالم إلا من خلال دولة أقامها في المدينة، وأقام أنظمتها، وأعد القوة، ومن ثم أطل إلى العالم ليس بالسيف فقط، بل بالحق، والسيف لم يكن إلا من أجل إزالة الحواجز التي تقف في وجهه وتمنع إيصاله للآخرين. فإذا وصل إلى الآخرين واستناروا بنوره وعاشوا في ظله، فإنه لا يكرِههم على اعتناقه.

إننا ندعو المسلمين أن يسيروا على طريقة الرسول ﷺ، وهل من المسلمين من يجرؤ على قول غير ذلك... إن الجهاد في سبيل الله، وإقامة الأنظمة الإسلامية المتعلقة بجميع شؤون الحياة، وإقامة الحدود... كل ذلك مطلوب وفرض ولكنه لا يتحقق من غير دولة. هذا ما يريده الله تعالى، وهذا ما فعله الرسول ﷺ. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ □

صـــفات من يتحمّـــل الخلافـــة

– أخرج ابن عساكر عن عاصم قال: جمع أبو بكر رضي الله عنه الناس، وهو مريض، فأمر من يحمله إلى المنبر، فكانت آخر خطبة خطب بها، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «يا أيها الناس، احذروا الدنيا، ولا تثقوا بها؛ فإنها غرّارة. وآثِروا الآخرة على الدنيا فأحِبّوها، فبحب كل واحدة منهما تبغض الأخرى. وإن هذا الأمر الذي هو أملك بنا، لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله، فلا يحمله إلا أفضلكم مقدرة، وأملككم لنفسه، وأشدكم في حال الشدة، وأسلسكم في حال اللين، وأعلمكم برأي ذوي الرأي، لا يتشاغل بما لا يعنيه، ولا يحزن بما لا ينزل به، ولا يستحيي من التعلم، ولا يتحيّر عند البديهة، قوي على الأموال، ولا يخون بشيء منها حدة بعدوان ولا يقصر، يرصد لما هو آتٍ، عتاده من الحذر والطاعة – وهو عمر بن الخطاب...» ثم نزل. كذا في كنز العمال.

– وأخرج ابن عساكر كذلك، أن عمر بن الخطاب قال في صفات الخليفة: «إن هذا الأمر لا يحمله إلا الليّن في غير ضعف، والقويّ في غير عنف، والجواد في غير سرف، والممسك في غير بخل،... ولا يطيق هذا الأمر إلا رجل لا يصانع، ولا يضارع [لا يشبه فعله الرياء]، ولا يتبع المطامع،...».

– وأخرج ابن سعد (٢٢٨/٣) عن سفيان بن أبي العوجاء قال: (قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: واللهِ ما أدري خليفة أنا أم ملك؟... فقال له سلمان: إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر، ثم وضعته في غير حقه فأنت ملك غير خليفة، فاستعبر عمر).

– وعند نُعيم بن حمّاد في الفتن... قال سلمان: إنك خليفة ولست بملك... وذلك أنك تعدل في الرعية، وتقسم بينهم بالسوية، وتشفق عليهم شفقة الرجل على أهله، وتقضي بكتاب الله تعالى. فقال كعب: ما كنت أحسب أن في المجلس أحداً يعرف الخليفة من الملك غيري، ولكن الله ملأ سلمان حكماً وعلماً...

– وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما ولي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال له رجل: لقد كاد بعض الناس أن يحيد هذا الأمر عنك، قال عمر: وما ذاك؟ قال: يزعمون أنك فظ. قال عمر: الحمد لله الذي ملأ قلبي لهم رُحْماً، وملأ قلوبهم لي رُعْباً. كذا في منتخب الكنز □

مراحل نظام النقد الدولي – الذهب

مر نظام النقد الدولي، منذ أوائل القرن التاسع عشر، في ثلاث مراحل هي: نظام القاعدة الذهبية، ونظام قاعدة الصرف بالذهب، ونظام تفرُّد الدولار وإلغاء الذهب.

النظام الأول: وقد ظهر هذا النظام في مطلع القرن التاسع عشر، وساد العالم في الربع الأخير منه، واستمر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى. أما ما هو نظام القاعدة الذهبية؟ يقول خبراء الاقتصاد الدولي: هو نظام يكفل التداول الحر لقطع المسكوكات الذهبية، ويؤمن في الوقت نفسه حرية عملية تبديل أشكال النقد المتداول بالذهب، كما يؤمن على الصعيد الخارجي حرية تصدير واستيراد هذا المعدن الاصفر من دون قيد أو شرط. ولا غرابة إذا قلنا: إن القسم الساحق من دول العالم طبق هذا النظام، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فأصبح هو نظام النقد الداخلي والدولي على حد سواء.

ولكن هذا النظام يقوم على ركائز أهمها:

(أ) أن يكون هناك كفالة أو ضمانة قانونية (سعر قانوني) بين الوحدة النقدية ومعدن الذهب الصافي. فمثلا ينص القانون البريطاني على أن وحدة النقد، أي الجنيه الإسترليني، يساوي غرامين من الذهب الصافي. وينص القانون الفرنسي على أن الفرنك الفرنسي يساوي غراماً واحداً... وهكذا. ولذلك يجب أن يكون التداول معتمداً على ركيزة قانونية للمسكوكات الذهبية، تحتوي مادياً على كمية الذهب التي نص عليها القانون.

أما إذا كان التداول لا يعتمد على المسكوكات الذهبية، بل على أشكال نقدية أخرى، فإن المصرف المركزي يجد نفسه مجبراً بقوة القانون، على تقديم الذهب لكل من يطلبه، استناداً إلى السعر الرسمي.

(ب) ومن أجل ثبات قيمة الوحدة النقدية، لا بد من وجود حرية التبديل المطلقة، بالنسبة إلى الجميع، استناداً إلى السعر الرسمي، ما يعني أن الفرد، الذي يملك نقداً ورقياً، له كل الحق في الاستغناء عنه، والحصول في المقابل على الذهب من المصرف المركزي. ومن أجل تحقيق هذه العملية وتثبيتها، لا يستطيع البنك المركزي أن يصدر كميات كبيرة من الأوراق النقدية للتداول. ونلاحظ من ذلك، أن هذه العلاقة القانونية بين النقود الورقية وكمية الذهب الرسمية، مع حرية التبديل طبعاً، هي بمثابة ضمان لقيمة الوحدة النقدية. ويكون في هذا أمان من الذبذبات والاضطرابات النقدية الحادة، وضمان من حصول الأزمات النقدية والمالية.

وإذا لم يكن هناك انضباط قانوني، وزادت كمية النقد المتداول عن حاجة النشاط الاقتصادي، فإن هذا يضعف من قيمة النقد، كما يضعف ثقة الجمهور به، فيسارع الجمهور إلى تركه والحصول على الذهب مكانه. وهذه الحركة إذا اشتدّت تؤدي إلى ذوبان الأرصدة الرسمية من الذهب، وبالتالي إلى إفلاس النظام النقدي برمّته.

إن من ميزات العودة إلى نظام قاعدة الذهب، أنه يملك على الصعيد الخارجي، القدرة التلقائية على تثبيت سعر الصرف، وإعادة

التوازن إلى ميزان المدفوعات.

١٦- لماذا يجب العودة إلى قاعدة نظام الذهب؟

- أولاً: قدرته التلقائية على تحقيق الاستقرار.
- ثانياً: تثبيت قيمة الوحدة النقدية على الصعيد الداخلي والخارجي على حد سواء.
- ثالثاً: توازن النظام النقدي واستقراره، ومنع حدوث أي اختلال بين سعر الذهب الرسمي وسعره التجاري.
- رابعاً: تصدير واستيراد الذهب للجميع ومن دون أي قيد أو شرط، لأن حرية خروج الذهب ودخوله تؤمن ثبات سعر الصرف.
- خامساً: حرية التبديل (الصرف) بالنسبة للجميع، أي تبديل أشكال النقد الورقية بالذهب، استناداً إلى السعر الرسمي القانوني، وذلك من المصرف المركزي.

وبفضل هذه العملية، لا يستطيع البنك المركزي أن يصدر كميات كبيرة من الأوراق المصرفية للتداول.

ومن الملاحظ، أن هذه العلاقة القانونية بين النقود الورقية وكمية الذهب الرسمية، مع حرية التبديل، تكونان ضماناً لقيمة الوحدة النقدية.

١٧- استمرار الاعتماد على نظام القاعدة الذهبية، من بداية القرن التاسع عشر إلى ما قبل الحرب العالمية الاولى. فقد كانت الأرقام القياسية للأسعار بالذهب، عام ١٩١٠ تقريباً، في المستوى نفسه سنة ١٨٩٠.

وأهم ميزات نظام القاعدة الذهبية قدرته على تثبيت سعر الصرف، وبتعبير أدق، حصر تقلباته ضمن حدود ضيقة. وهذه ميزة مهمة، لأن من شأن تقلب سعر الصرف بصورة عنيفة، إحداث اضطرابات مهمة في التجارة الخارجية، وفي الأوضاع النقدية الدولية على حد سواء.

وتثبيت سعر الصرف أمر مهم في الحياة الاقتصادية، وهذه حقيقة يحسّ بها الاقتصاديون في الدرجة الأولى، ولذلك فإن صندوق النقد الدولي، حتى بعد إلغاء نظام القاعدة الذهبية، أدرك أهمية تثبيت سعر الصرف، ولذلك فإنه فرض على الدول الأعضاء المحافظة على سعر صرف ثابت، وإن كان يسمح بتقلبه ضمن حدود ضيقة بنسبة ١٪ في الاتجاهين (هبوطاً وارتفاعاً). ولكن الفرق بين النظامين يأتي من أن عملية التثبيت في نظام القاعدة الذهبية تحدث بصورة تلقائية. لأن النظام المذكور يحتوي على أجهزة تنطلق تلقائياً عندما تظهر بوادر الاختلال، وتحول دون حدوث تقلبات مهمة في هذا السعر. وأما في ظل النظام القائم (إشراف صندوق النقد الدولي) فإن عملية التثبيت تجري بوساطة سياسية، أي تدخّل له خلفية سياسية.

ولكن كيف يتم ذلك؟

من المعلوم، أن سعر الصرف، في ظل القاعدة الذهبية يتحدد استناداً إلى وزن الذهب الصافي الذي يعيّنه القانون للوحدة النقدية. فإذا فرضنا أن الحكومة البريطانية حددت الجنيه الإسترليني بغرامين من الذهب الصافي، والحكومة الأميركية حددت الدولار بغرام واحد، فيكون سعر الصرف بين البلدين: ١ج = ٢د. ويسمى هذا السعر بسعر التوازن.

١٨- بقي نظام القاعدة الذهبية سائداً ومعمولاً به، والاقتصاد في عافية، بعيداً عن الأزمات والاضطرابات الحادة. ولم يذكر أن حدثت أية أزمة اقتصادية لا في الدخل ولا في الخارج.

بقي هذا النظام (القاعدة الذهبية) إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، حيث اضطرت الدول

المتحاربة إلى تعليقه، لأن الحرب، لِسِعتها وشمولها قد استهلكت أموالاً طائلة، فاقت موارد أية دولة من الدول المتحاربة، حتى إن الموارد التقليدية لم تكن تكفي إلا لسدّ جزء يسير منها. وأصبح لا بد من اللجوء إلى البنوك المركزية من أجل إصدار نقود إضافية، ولكن المصارف المركزية في ظل القاعدة الذهبية لا تستطيع أن تصدر كمية إضافية؛ لأنها مقيدة بعملية التبديل، أي ضمانة تبديل الذهب بالأوراق المصرفية. فكان من جراء ذلك، أن عمدت الحكومات المتحاربة إلى إعفاء مصارفها المركزية من عملية التبديل هذه، وأقرّت التداول الإلزامي للأوراق المصرفية، أي علّقت نظام القاعدة الذهبية.

حينئذٍ استطاعت المصارف المركزية إصدار كميات هائلة من الأوراق النقدية، أي النقد القانوني الإلزامي، دون أن يرتبط بنظام القاعدة الذهبية، وعندئذٍ تراكمت ديون الحكومات من المصارف المركزية. فمثلاً: بلغت ديون فرنسا للمصرف المركزي ما يزيد على (٢١) ملياراً من الفرنكات، وارتفعت كمية النقد في التداول من ٧ إلى ١٧ مليار فرنك. ولكن المبالغة والإفراط في إصدار النقود آل إلى إحداث اضطرابات نقدية حادة. ففي ألمانيا مثلاً بلغ التضخم النقدي درجةً قضي فيها على الوحدة النقدية، مع أن ألمانيا خرجت من الحرب منهزمة، وقد تراكمت عليها مليارات الماركات، نتيجة خسارتها الحرب، والتزامها بدفع مليارات أخرى غرامات للدول المنتصرة. وكذلك لم تكن الدول المنتصرة بمنأى عن إغراقها في أزمات اقتصادية حادة.

وللبحث عن علاج لهذه الكارثة النقدية، اجتمعت الدول الرئيسة في جنوة سنة ١٩٢٢، واتفقت على العودة إلى نظام القاعدة الذهبية. لكنهم اصطدموا بمشكلة جديدة واجهتهم، وهي أن القسم الأكبر من أرصدة العالم الذهبية، وبخاصة من أرصدة الدول المتحاربة الأوروبية، قد أرسل إلى الولايات المتحدة الأميركية لتغطية الاستيراد. والعودة إلى نظام القاعدة الذهبية، تقتضي وجود قاعدة ذهبية واسعة. فاقترح المؤتمرون وجود شكل جديد، يسمح بتوفير الذهب، والاحتفاظ بمزايا النظام المذكور، مع الاحتفاظ بنظام السبائك، ويتمثل في احتفاظ البنك المركزي بأرصدته الذهبية، ولكن على شكل سبائك من وزن معين يعتبر كحد أدنى (كان الحد الأدنى للسبيكة في فرنسا (١٢) كيلوغراماً وسعرها (٢١٥٠٠٠) فرنك). وبما أن نظام السبائك هذا يصعب استعماله على الأفراد عند الاستبدال؛ لأنهم منعوا الاستبدال إلا لمن ملك السبيكة المعنية، وهذا ليس في متناول الأفراد. وبذلك أصبح نظام القاعدة الذهبية مقيداً. إلا أن هذه القاعدة الذهبية المقيدة بحد أدنى لوزن السبيكة، القابلة للتبديل، هذه القاعدة لم تستمر طويلاً؛ لأنها اصطدمت باندلاع الأزمة العالمية الكبرى سنة ١٩٢٩، حيث انهارت أسعار الأسهم، وطفق المتعاملون بالتخلص منها، فحدث إقبال شديد على الأوراق النقدية، وسبب ذلك منعطفاً على تبديل الأوراق بالذهب، فعلقت دول العالم أجمع عملية تبديل الذهب لنقودها الورقية، وبذلك توفي نظام القاعدة الذهبية، وبدأ أولاً في بريطانيا سنة ١٩٣١، ثم في الولايات المتحدة الأميركية سنة ١٩٣٣، وأخيراً في فرنسا سنة ١٩٣٦.

١٩- بعد أن اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية، سار العالم على صعيد النقد الدولي خبط

عشواء، حيث أن كل دولة كانت تتخذ الإجراءات التي تحفظ مصالحها الخاصة فقط، دون النظر إلى أو الاهتمام بما ستحدثه هذه الإجراءات، من آثار سيئة بالنسبة للآخرين. وللخروج من هذه الفوضى، وحتى لا يقع العالم في وضع يشبه الوضع الذي أسفرت عنه الحرب العالمية الأولى – وعندما لاحت بوادر النصر سنة ١٩٤٤ – سارع المسؤولون إلى عقد مؤتمر دولي في بريتون وودز، لوضع الأسس العامة لتنظيم الأوضاع النقدية على الصعيد الدولي/ وتنمية التجارة الخارجية، وحركات رؤوس الأموال. فكان لا بد من إزالة الحواجز التي تراكمت خلال الحرب.

جرى البحث في هذا المؤتمر في أمور مهمة هي:

تعلق الأساس الأول بالذهب: فقد جعل المؤتمر الذهب المحور الذي يدور عليه نظام النقد الدولي الجديد، فاشترط على الدول الأعضاء إعادة ربط نقدها بالذهب. أي يجب أن تحدد كل دولة وزناً معيناً من الذهب الصافي لوحدتها النقدية، وذلك من أجل تحديد وتثبيت سعر الصرف. ولكن هذا لا يعني حرية التبديل بالذهب، حيث لم يسمح للأفراد، ولا لأية هيئة كانت، بطلب الذهب مقابل الأوراق النقدية من المصرف المركزي، إلا الدولار الأميركي وحده أعيد تبديله بالذهب بالنسبة إلى الأرصدة الخارجية. ومن هنا أخذ الدولار الأميركي يتميز عن سائر نقود العالم، لأنه فقط هو الذي اكتسب هذه الميزة، وأعطي هذه الصلاحية. وقد حددت أميركا سعر الدولار الرسمي بالذهب، بواقع ٣٥ دولاراً للأونصة. وقد كان الدافع الأميركي لجعل الدولار قابلاً للتحويل إلى ذهب، بالسعر الذي حددته هو عاملين:

العامل الأول: إن أميركا خرجت، بعد الحرب العالمية الثانية، وهي تحتوي معظم الأرصدة الذهبية في العالم، التي كانت تقدر آنذاك (٣٨) مليار دولار كان يوجد منها في أميركا وحدها (٢٥) ملياراً أي حوالى ثلثي ذهب العالم. أما العامل الثاني فهو رغبة أميركا بالهيمنة السياسية والاقتصادية على العالم؛ لأن الدول أصبحت غير ملزمة بالاحتفاظ بكامل أرصدتها النقدية بالذهب بل كذلك بأوراق نقدية صادرة من أميركا (دولارات)، تلتزم أميركا بتبديلها ذهبا عند الطلب، بالسعر الذي حددته.

وقد سمي نظام بريتون وودز بنظام الصرف بالذهب؛ لأنه أقر احتفاظ الدول في أرصدتها بنقد ورقي، قابل للتبديل بالذهب، وهو الدولار، يصرف ذهباً بسعر محدد. وهكذا أصبح النقد الورقي المحلي لأية دولة لا يحوّل مباشرة إلى ذهب إلا إذا كان تابعاً للدولار مقوماً به. (أو الاسترليني ومقوماً به).

وقد اشترط مؤتمر بريتون وودز كذلك على الدول الأعضاء، أن تقوم بتثبيت سعر صرفها، مع سماح في تقلبات سعر الصرف بنسبة معينة ١٪. وقد استمر الإسترليني كذلك إلى حد ما في الدرجة الثانية، ولكن لم يستمر طويلاً.

لقد أنيطت مهمة الإشراف على تطبيق تثبيت أسعار الصرف بصندوق النقد الدولي. كما أعطيت له صلاحية التدخل لعلاج الخلل في ميزان المدفوعات. وقد تعدّت مهمة الصندوق هذه إلى تقديم المساعدات، والقروض، والاستشارات الفنية، لمساعدة الدول على التغلب على مشاكلها. وقد استمر نظام النقد هذا (نظام الصرف بالذهب) حتى إعلان نكسون بنود

(التتمة ص ٢٦)

انتهاء الأجل هو السبب الوحيد للموت

إن الواقع المحسوس، والآيات البينات في القرآن الكريم، تدل بشكل قاطع، أنّ كلّ ما نراه من أحياء: نباتاً أو حيواناً أو إنساناً، مصيره إلى الموت والفناء. وما من أحياء موجودة أو ستوجد في المستقبل، إلا وستصير يوماً إلى الموت والفناء، وفي النهاية لا يبقى الا الله تعالى، ويفنى الكون، ويفنى الإنسان، وتفنى الحياة، كما يصرح بذلك القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن].

إن الناس قد ذهبت بهم الظنون، وجانبَهم الصواب، عندما بحثوا سبب الموت عموماً، وسبب موت الإنسان بخاصة. فمن قائل إن سبب الموت هو الطاعون فيما يتصل بانسان مات بعد إصابته بمرض الطاعون، أو أن سبب الموت هو السرطان لأن مريضاً كان مصابا بالسرطان قبل موته . أو أن سبب الموت هو طعنة بسكينة، أو طلقة برصاص، أو قطع الرأس أو توقف القلب، ...

وعدّ بعض الناس هذه الأمور أسباباً مباشرة للموت، وبناء على هذا يحصل الموت إذا حصلت هذه الأشياء ، ولا يحصل الموت إذا لم تحصل، فيكون حصول الموت في فهمهم هو بحصول هذه الأسباب لا بانتهاء الأجل، مع أن المسلمين يقولون بألسنتهم إن الإنسان يموت بسبب انتهاء أجله. وبالتالي يكون المميت في رأيهم هو هذه الأسباب وليس الله تعالى، حتى وإن ردّدوا بألسنتهم أنّ الله هو المحيي والمميت .

أما حقيقة الأمر في هذا، أن سبب الموت واحد وهو انتهاء الأجل، وأن الله تعالى هو المحيي والمميت، كما دل على ذلك الفهم البين الواضح لآيات القرآن الكريم. وحقيقة الأمر كذلك أن شيئاً ما حتى يصلح أن يكون سببا لا بد أن ينتج المسبَّب حتما ، وأن المسبَّب لا يمكن أن ينتج إلا عن سببه وحده، وهذا بخلاف الحالة، فإنها ظرف خاص بملابسات خاصة يحصل فيها الشيء عادة، ولكن هذا الشيء (وهو الموت هنا) قد يتخلف ولا يحصل. ولنأخذ مثلا للسبب ومثلا للحالة، فالحياة سبب للحركة الذاتية في الحيوان، فإذا وجدت الحياة فيه وجدت الحركة الذاتية فيه، وإذا عدمت الحياة فيه عدمت الحركة الذاتية فيه. وهذا بخلاف المطر بالنسبة لإنباتِ الزرع، فإنه حالة من الحالات التي ينبت بها الزرع، وليس سببا لإنبات الزرع. فالمطر ينبت الزرع عادة ولكن قد ينزل المطر ولا ينبت الرزع، وقد ينبت الزرع من رطوبة الارض، كالزرع الصيفي الذي ينبت بدون نزول المطر. وشبيه المطر مرض الطاعون، وضرب الرصاص، وغير ذلك، فهذه قد توجد ولا يحصل الموت، وقد يحصل الموت من غير أن يوجد أي شيء من هذه الأشياء التي يحصل فيها الموت عادة. لذلك فمرض الطاعون، والسرطان، والغرق، وضرب الرصاص، مثلا هي حالات يحصل فيها الموت عادة، ولكنها ليست سببا للموت .

والمتتبع لكثير من الأشياء التي يحصل فيها الموت، والمتتبع للموت نفسه يتأكد من ذلك واقعياً، فيجد أنه قد تحصل هذه الأشياء التي يحصل منها الموت عادة ولا يحصل الموت، وقد يحصل الموت بدون حصول هذه الأشياء، فمثلا قد يُضرَب شخص سكينا ضربة قاتلة، ويجمع الأطباء على أنها قاتلة، ثم لا يموت فيها المضروب بل يشفى ويعافى منها. وقد يحصل الموت دون سبب ظاهر، كأن يقف قلب إنسان فجأة فيموت في الحال دون أن يتبين لجميع الأطباء بعد الفحص الدقيق نوع الحالة التي يحصل فيها وقوف القلب، والحوادث على ذلك كثيرة يعرفها الأطباء وقد شهدت فيها المستشفيات في العالم آلاف الحوادث. ومن أجل ذلك يقول الأطباء إن فلاناً المريض ميؤوس منه حسب تعاليم الطب، ولكن قد يعافى، وهذا فوق علمنا، ويقولون إن فلاناً لا خطر عليه وهو معافى، وقد تجاوز دور الخطر، ثم ينتكس فجأة فيموت. وهذا يدل دلالة واضحة على أن هذه الأشياء التي حصل منها الموت ليست أسباباً له، إذ لو كانت أسباباً له لما تخلف، ولما حصل بغيرها، فمجرد تخلفها ولو مرة واحدة، ومجرد حصول الموت بدونها ولو مرة واحدة، يدل قطعا على أنها ليست أسبابا للموت، بل هي حالات يحصل فيها الموت. أما السبب الحقيقي للموت الذي ينتج المسبَّب، أي ينتج الموت، هو أمر غيرها، وليست هي .

ربّ قائل يقول: نعم، إن هذه الأشياء التي تحصل، ويحصل فيها الموت عادة، هي حالات وليست أسبابا، لأنها قد تتخلف عن إحداث الموت، أي قد تحصل أحيانا ولا يحصل منها الموت، ولكن هنالك أسبابا مشاهدة محسوسة يحصل منها الموت قطعا ولا يتخلف فتكون هي سبب الموت . فمثلا قطع الرقبة وإزالة الرأس عنها يحصل منه الموت قطعاً ولا يتخلف، ووقف القلب يحصل منه الموت قطعاً ولا يتخلف. فهذه وأمثالها من أعضاء جسم الأنسان مما يحصل منه الموت قطعاً هو سبب الموت. ويقولون: نعم إن ضربة الرقبة بالسيف حالة من حالات الموت وليست سبباً للموت، وإن طعنة القلب بالسكين حالة من حالات الموت وليست سبباً للموت، وهكذا، ولكن قطع الرقبة ووقف القلب سبب للموت. فلمَ لا نقول: إن هذا سبب الموت؟

والجواب على ذلك: إن قطع الرقبة وإزالة الرأس عن الجسم لا يحصل من نفسه، فلا يحصل من الرقبة نفسها ولا من الرأس، فلا يحصل الا بمؤثر خارجي عنها ، فلا يصلح حينئذ أن يكون قطع الرقبة (أي زوالها عن الجسد) سبباً للموت، بل الأمر الذي فعل القطع هو الذي يظن أن يكون سبب الموت وليس نفس القطع، لأن القطع لا يحصل من ذاته بل بمؤثر خارجي.

وكذلك وقف القلب لا يحصل من نفسه، بل لا بد من مؤثر خارجي عنه، فلا يصلح حينئذ أن يكون وقف القلب سببا للموت، بل الأمر الذي سبب وقف القلب هو الذي يُظَنّ أن يكون سبب الموت وليس وقف القلب ذاته، لأن وقف القلب لا يحصل من ذاته، بل بمؤثر خارجي.

وعلى ذلك فلا يمكن أن يكون انقطاع الرقبة أو توقف القلب مظنة أن يكون سبباً للموت مطلقا. فلم يبق مظنة سبب الموت إلا المؤثر الخارجي .

وكذلك لا يكون سبب الموت هو المؤثر الخارجي، لأنه ثبت عقلاً وواقعاً أنه قد يحصل

المؤثر الخارجي ولا يحصل الموت، وقد يحصل الموت دون أن يحصل هذا المؤثر الخارجي. والأصل في السبب، حتى يكون سبباً فعلاً، هو أن ينتج المسبَّب حتماً. فلم يبقَ إلا أن السبب الحقيقي للموت الذي ينتج المسبب حتماً، وهو الموت، هو غير هذه الأشياء.

وهذا السبب الحقيقي لم يستطع العقل أن يهتدي اليه، لأنه لا يقع تحت الحس، فلا بد أن يخبرنا به الله تعالى. وأن يكون هذا الإخبار عن السبب الحقيقي للموت بدليل قطعي الثبوت عن الله تعالى، قطعي الدلالة في معناه حتى نؤمن به؛ لأن ذلك من العقائد وهي لا تثبت إلا بالدليل القطعي .

وقد رأينا كيف أن الله تعالى قد أخبرنا في آيات قرآنية متعددة قطعية في معانيها ودلالتها، بأن سبب الموت هو انتهاء الأجل، وأن الله تعالى وحده هو الذي يميت.

ويكفي أن نشيرَ مرة أخرى إلى بعض هذه الآيات. يقول تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران ١٤٥]. أي كتب الموت كتاباً مؤجلاً مؤقتاً إلى أجل معلوم . ولا يملك أحد أن يغير في هذا الأجل المكتوب الذي قدره الله تعالى، إذ يقول تعالى: ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [المنافقون].

وإذا كان الله قد قدَر للأنفس آجالاً، فقد قدر للأمم آجالا كذلك لا يمكن تجاوزها ، كما يقول تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأعراف]. وقال تعالى: ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [المؤمنون].

آثار هذا المفهوم العقدي عند المسلمين:

إن المسلم الذي يعتقد اعتقاداً جازماً، بعد تفكر وتدبر واعيين، أن سبب الموت هو انتهاء الأجل، وأن هذا الأجل قد حدّده الله تعالى، ولا يملك أحد سواه أن يغيره، يزيد فيه أو ينقص منه ولو لحظة، تجده مسلماً مقداماً، غير هيّاب ولا وجل، ينهض للقيام بما فرض الله عليه من واجبات ومسؤوليات تجاه نفسه وأمته ودينه، ويركب من أجل ذلك الصعاب، ويقتحم المخاطر دون أن يخشى أحداً إلا الله تعالى. وتراه يقول الحق حيثما كان لا يماري فيه أحداً، وينكر المنكر حاصلاً من أي امرئ كان، لا يداهنه فيه.

على مثل هذا الوضوح والفهم في العقيدة أعدّ رسول الله ﷺ أصحابه فكانوا معه كالزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار.

وكانوا من بعده مصابيح الهدى وفرسان الوغى ومنارات العلم وسادة الدنيا وقادتها.

هكذا كان بلال بن رباح، وكان خباب بن الأرت، وهكذا كانت سمية، يجهرون بالحق ويصبرون على الأذى فيه بالغا ما بلغ. وهكذا كان خالد بن الوليد، وأبو محجن الثقفي، وأم نسيبة الأنصارية في ساحات الوغى والجهاد.

وهكذا كان الصدّيق والفاروق، عيوناً ساهرة على الإسلام وأهله، وقّافين عند الحق قوامين عليه.

بل هكذا كان المسلمون جميعاً في بدر، ومؤتة، والأحزاب، وحنين، والقادسية، واليرموك، وحطين، وعين جالوت، عندما كان الموت فاغراً لهم فاه، ما هابوه بل تمنّوه طلبا للشهادة في سبيل الله.

وهكذا كان أسوتنا وقدوتنا محمد رسول الله ﷺ في كل مشهد من مشاهد حياته منذ بعث حتى لحق بالرفيق الأعلى، يتحدى قريشاً وقادتها وهو فرد أعزل إلا من إيمانه ويقينه أن الآجال بيد الله، يسخرون منه فيواجههم متحديا لهم قائلاً: «أتسمعون يا معشر قريش. أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح».

وفاوضه عمه أبو طالب نيابة عنهم فيقول له: «يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته».

وعندما بلغه نبأ خروج قريش لقتاله عام الحديبية، ما كان جوابه على ذلك إلا أن قال: «فما تظن قريش؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة»، كناية عن الموت.

ويوم حنين، عندما أذهل المسلمين هولُ المفاجأة فانفضّوا راجعين، وقف رسول الله في نفر من أصحابه وأهل بيته صامدين، ونادى فيهم، وأمر العباس أن يصيح بهم حتى سمعوا النداء فكرّوا عائدين ملبين: لبيك، لبيك .

على مثل هذا الفهم الواعي لعقيدة الإسلام وشريعته تبنى العقول، وتقوّم النفوس، وتشيد الأمم، وتقام الدول، وتزدهر الحضارات ويسود العدل وتختفي من المجتمعات مظاهر الظلم والفساد والعدوان، ومن حياة المسلمين أمارات الجبن والتردد والخنوع .

ولا يضيرُنا عند ذلك ما يصفنا به أعداء الإسلام وزبانيته، من الحكام المأجورين، والعلماء المهزومين، والكتاب المضبوعين، من كوننا إرهابيين، نحب الإرهاب ونمارسه، ونشجّع العنف وندعمه، ونتفنّى بالشهادة في سبيل الله ونمنّي أنفسنا بها. فوالله ما قامت للإسلام دولته الأولى إلاّ بعد أن وُجِدَ أنصاره في المدينة، ولا حسم مكائدَ اليهود والمنافقين فيها، إلاّ قوة المسلمين، وقيادة رسول الله الحكيمة فيهم، ولا حملت رسالة الإسلام إلى نصف الأرض المعمورة يومئذ، سوى كتائب الجهاد التي باعت أنفُساً تموت غداً بأنفسٍ لا تموت أبداً.

ولكن أنّى يكون ذلك بعد أن أزال الكفار الخلافة من حياة المسلمين، وأبعدوا الإسلام عن حياتهم، وحكموهم بأنظمة الغرب الباطلة، وحضارته الفاسدة، ومنعوا كل مخلص يعمل لعودة الحكم بالإسلام، بل طاردوهم وعاقبوهم مستخدمين مختلف الذرائع الواهية. وما درى هؤلاء وزبانيتهم أنّ مارد الإسلام العملاق قد صحا، ولن تستطيع قوة في الأرض بإذن الله أن تكبّله من جديد، بل سيمضي في العمل حتى يتحقق وعد الله للمسلمين بالنصر المبين.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [الصف/٩].

فسيظهر الله سبحانه وتعالى _عمّا قريب إن شاء الله_ دين الحق، وهو الإسلام، دين محمد ﷺ على كل الأديان والنُظُم والشرائع. والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين □

الاستراتيجية الأميركية الجديدة لمنطقة العالم الإسلامي

جراء تمسك المسلمين بدينهم وعقيدتهم، وتطلعهم الجاد لإعادة الحكم بما أنزل الله، وبالتالي رجحان عودة الإسلام السياسي لواقع الحياة والتطبيق العملي، صار الغرب الكافر وعلى رأسه الولايات المتحدة الأميركية، يدرك مدى هشاشة مخططاته التي وضعها وسار عليها منذ عقود مضت، لضرب الإسلام والإجهاز على عقيدته. وأميركا على وجه الخصوص، بوصفها رأس الكفر وحربته، وإحدى الدول الطامعة في بلاد المسلمين وثرواتهم، ترى على الدوام، في تمسك المسلمين بدينهم، وتحركهم الجاد للنهوض، تهديداً مباشراً لمصالحها، ليس في مناطق المسلمين فحسب بل وفي العالم بأسره.

لقد قررت أميركا، منذ زوال الشيوعية واندحارها، اتخاذ الإسلام عدواً لها، وذلك كمقدمة لإعادة صياغة مخططاتها لمنطقة العالم الإسلامي، بما يحقق لها إزالة أثر العقيدة الإسلامية من نفوس المسلمين، وتكريس هيمنتها ونفوذها على هذا الجزء الحيوي من العالم.

وإنه، وإن كان لسقوط الشيوعية وانحنائها أمام الحضارة الغربية، أثر بالغ في تنامي النزعة لدى صناع القرار في الغرب، وفي أميركا تحديداً، لجعل الرأسمالية مبدأ لكافة شعوب وأمم الأرض، بمن فيهم الأمة الإسلامية، إلا أن هذا السقوط للشيوعية قد ساهم إلى حد كبير في الكشف عن قوة الإسلام، ومدى تمكنه من نفوس المسلمين. إن الأحداث الجسام التي عصفت بالأمة الإسلامية ردحاً طويلاً من الزمن، لم تنل من إسلامية الأمة، الأمر الذي جعل من الأمة الإسلامية هدفاً لمخططات أميركا الجديدة، الهادفة لضرب الإسلام، وجعل الرأسمالية دينا جديدا للمسلمين، هذا من حيث الدوافع الكامنة وراء العداء الصليبي المتأصل في نفوس الكفر والكافرين تجاه الإسلام والأمة الإسلامية.

أما من حيث ترجمة هذا العداء إلى أقوال وأفعال ومخططات، ترسمها الدول الكافرة بزعامة أميركا، بقصد التصدي للمسلمين ولعقيدتهم، فإن الاستراتيجية الأميركية الجديدة لمنطقة العالم الإسلامي، إنما تنطلق من مفاهيم القوة، وغطرسة القوة. بمعنى محاولة فرض النظم والقيم الغربية على شعوب الأمة الإسلامية، بواسطة القوة، وبما يلزم لهذه الاستراتيجية من دعاية مضللة، وغزو، واحتلال، كلما لزم الأمر. هذا فضلا عن اتباع شتى أساليب الضغط والتضييق على المسلمين، على مستوى العالم، وبالذات البلاد الإسلامية، لحمل المسلمين على نبذ عقيدتهم ودينهم، واتخاذ حضارة الغرب حضارة لهم.

وإنه، وإن كانت الإدارة الأميركية السابقة بزعامة كلينتون، هي صاحبة مشروع جعل الرأسمالية مبدأ لكافة شعوب وأمم الأرض، بمن فيهم شعوب الأمة الإسلامية، ولكن بأسلوب الدعاية والحوار واقتصاد السوق وغيره، إلا أن الجديد في الاستراتيجية الأميركية الحالية، هو عسكرة الحملة العالمية التي خطها كلينتون. وما نشاهده اليوم من غزو أميركا لأفغانستان والعراق، وقتل وتشريد للمسلمين في فلسطين وكشمير والعراق، لخير دليل على هذا التوجه لدى صناع القرار في إدارة بوش الحالية.

وعليه، فإن المجموعة المتشددة التي تتشكل

منهـا إدارة بـوش الحاليـة، تـؤمن بـأن القـوة العسكرية التي توفرت للولايات المتحدة في هذا الظرف التاريخي النادر، يجب أن تسرع في حسم كل المعارك العسكرية منها والثقافية، لصالح الولايات المتحدة والمعسكر الديمقراطي، وذلك قبل أن تزداد المخاطر التي من شأنها أن تشكل تهديدا لأمن الولايات المتحدة القومي.

هـذه الفلسـفة، الـتي تقـوم علـى أساسـها السياسة الخارجية للولايات المتحدة اليوم، جراء تبني إدارة بوش الابن لها، هي في واقعها مستوحاة من نظرة الفيلسوف الأميركي الياباني الأصل، فرانسيس فوكوياما -صاحب نظرية نهاية التاريخ _على حد زعمه_ يقول فيها: إن المعارك الكبرى التي دارت في القرن العشرين، وهو يقصد منذ هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، انتهت بنصر حاسم لقوى الحرية، وبروز نموذج واحـد ومسـتدام، وعناصـره هـي: الحريـة والديمقراطية والمشروع الحر؛ لهذا نجد أن وزير الدفاع الأميركي الحالي، دونالد رامسفيلد، يتبنى بل يعمل على مضاعفة القوات المسلحة الأميركية خارج الولايات المتحدة، إلى مستوى الضعف.

وكذلك يمكن ملاحظة هذا الطراز من التفكير لدى المتنفذين في إدارة بوش الحالية، من خلال الوثيقة الرسمية التي أعلنها البيت الأبيض رسميا في ٢٠٠٢/٩/٢٠م، تحـت عنـوان (الاسـتراتيجية الأميركية لأمن الولايات المتحدة القومي) ما نصه: «سوف تستخدم الولايات المتحدة قوتها العسكرية والاقتصادية، لتشجيع قيام المجتمعات الحرة والمفتوحة، وستعمل كل ما في إمكانها، بوصفها الدولة العظمى الوحيدة في العالم، لاستخدام المعونة الخارجية، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، لكسب معركة الأفكار والقيم المتنافسة، بما في ذلك كسب معركة العالم الإسلامي».

لهذا كله جاءت ردات فعل إدارة بوش الابن، على أحداث الحادي عشر من أيلول، سريعة وحاسمة، ودون تردد أو إبطاء، بخصوص عسكرة الحملة على ما يسمى بالإرهاب، أي عسكرة الحملة للقضاء على الإسلام. تمخض عن هذه العسكرة: إعلان الحرب على أفغانستان البلد المسلم، وتعزيز التواجد العسكري الأميركي، حول أطراف بلاد المسلمين، وفي منطقة الخليج على وجه الخصوص.

ولا يخفى على أحد أنه من خلال الممارسات الحاقدة التي تتزعمها أميركا، بشأن ملاحقة المسلمين، وتضييق الخناق عليهم، في أميركا، وفي كل أرجاء العالم، والضغوط على معظم دول العالم، للوقوف معها وإلى جانبها، في حملتها المسعورة لاستئصال شأفة المسلمين وقتلهم، بحجة محاربة الإرهاب واستئصاله من جذوره. إنه صار من نافلة القول إن الحرب التي أعلنها بوش الابن، على ما يسمى بالإرهاب، هي في واقعها وحقيقتها حرب فعلية على الإسلام والأمة الإسلامية.

وبالرغم من أن للحملة الأميركية اليوم على المسلمين دوافع أخرى منها وضع اليد على الاحتياط النفطي الهائل، إلا أن العنوان الرئيس لهذه الحملة المسعورة، هو فشل المخططات السابقة لثني الأمة عن دينها وعقيدتها، إضافة إلى الخطر الكامن في الأمة الإسلامية، على مصالح الغرب ونفوذه، عندما تنطلق الأمة وتنهض وتحمل رسالتها للعالم.

أما الاستراتيجية الأميركية الجديدة على المستوى الثقافي فإنها لا تنفك عن مفاهيم القوة، وتجيير نتائج الحروب والغزو، لصالح بعث الديمقراطية والرأسمالية في بلاد المسلمين. وبمعنى آخر محاولة فرض الديمقراطية، بوصفها الإطار السياسي للفكر الرأسمالي، والقيم الغربية على الأمة الإسلامية، تحت طائلة الغزو والقوة

العسكرية المتفطرسة. إنها حملة صليبية ثقافية في المقام الأول. ولا أدل على هذه الحملة وهذه الاستراتيجية مما جاء على لسان كونداليسارايس، بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٢٧م قولها «إن الزلزال الذي حدث في الحادي عشر من أيلول، قلب موازين السياسة الدولية، وإن الفترة الحالية مع أخطارها، إلا أنها تمثل فرصة عظيمة، تماثل الفترة التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية، عندما تمكن العالم الحر من إعادة تأهيل ألمانيا واليابان، وضمهما إلى معسكر الديمقراطية والحرية». إن مستشارة الأمن القومي هذه، إنما تقصد، إعادة تأهيل العالم الإسلامي، أسوة بما آل به حال ألمانيا واليابان بعيد الحرب العالمية الثانية. بدليل أن تصريحها هذا قد جاء في معرض الرد على سؤال وجهته إليها إحدى الصحف البريطانية، حول المشروع الأميركي المعلن، بشأن فرص نجاح إحلال الديمقراطية في الشرق الأوسط، بعيد الانتهاء من نظام حكم صدام حسين في العراق. وحول نفس السؤال، أضافت رايس بقولها «إن الفترة الانتقالية التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفيتي قد انتهت، الأمر الذي يتيح لواشنطن بصفتها القوة القطبية الوحيدة، أن تكرس نفسها لإحلال الديمقراطية والحرية في العالم الإسلامي».

ومن جهة ثانية، وبذريعة محاربة الإرهاب وتجفيف منابعه، نجد أن المسئولين في الإدارة الأميركية الحالية، لا يترددون في التأكيد، على أن أية استراتيجية، من أجل القضاء على الإرهاب ومنابعه، يجب أن تشتمل على استنهاض وتعزيز الديمقراطية، في العالم الإسلامي، لدرجة أن كولن باول، قد طرح على الملأ أواخر العام الماضي، مشروعاً، أسماه: «تعزيز الديمقراطية والشراكة في منطقة الشرق الأوسط»، تطرّق من خلاله إلى أدق ما عليه المسلمون في عيشهم، وحياتهم الخاصة، حيث قال: «وسنعمل على دفع عملية التعليم للنساء والأمهات القابعات في بيوتهن، حتى يتمكنّ من الخروج للعمل، بما يضمن تنشئة وتخريج أجيال متعلمة ومثقفة».

إن الحملة العسكرية والثقافية التي تقودها أميركا الحاقدة على الإسلام والمسلمين، ومعها بريطانيا الآفل نجمها، تفوق في أخطارها كل الأخطار التي تعرض لها المسلمون عبر تاريخهم كله. وأمام هذا الهدف الفظيع، كان لا مناص أمام الأمة الإسلامية من اليقظة، ودوام إدراك حقيقة ما يدبره الكفار وأعوانهم للنيل من عقيدة المسلمين. لذلك كان لزاماً على المسلمين الدفاع عن عقيدتهم ودينهم، وعن وجودهم كأمة، لأن الأمم تبقى ببقاء مبادئها وتزول بزوالها.

وعليه، فإن الدول الكافرة لا تنفك عن الدس والكيد للمسلمين، وإعادة صياغة مخططاتها وأساليبها، بهدف محاربة الإسلام والقضاء على عقيدته، ولكن، وعلى أية حال فإن الصراع بين الكفر والإيمان كان منذ بعثته ﷺ، ولا يزال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. والمسلمون بوصفهم حملة الحق ودعاته، فقد مضت سنة الله فيهم بأن يظلوا في حالة صراع دائم مع أهل الشرك والباطل. لهذا كان من واجب المسلمين في جميع العصور والأزمنة، أن يظلوا على دراية تامة بمقاصد وأهداف دول الكفر الذين يتربصون بالمسلمين بشكل دائم، خصوصاً وهم يعملون لإقامة دولتهم، دولة الخلافة الراشدة، جعلنا الله سبحانه وتعالى وإياكم ممن ينالون شرف العمل لإقامتها، ومن الذين ينعمون بحكمها وعدلها.

أبو إسلام - بيت المقدس

الدعوة السلفية «والظن»

دافع وزير الأوقاف السعودي (الشيخ صالح آل الشيخ) عن الدعوة السلفية، وقال إن «الذين يتهمون الدعوة الإصلاحية التجديدية السلفية، أو منهجها بالتكفير هم أعداء لها، استغلوا الأعمال الإجرامية الإرهابية الأخيرة ليجعلوا الناس ينفرون منها، بينما هي تمثل منهج العلماء السلفيين من الصحابة حتى الآن» وقال إن الدعوة السلفية «وضعت ضوابط للتكفير تضيق دائرته، منها: لا تكفّر بالظن، ولا بغير ما أجمع العلماء على التكفير به، كما أنها لا تكفّر حتى تقوم الحجة الرسالية على الشخص». ولم يفسر ماذا يقصد بالحجة الرسالية، حيث يمكن أن تفسر تفسيراً مطاطاً حسب الهدف المقصود □

لماذا تخفي أميركا الحقائق

انتقدت المحكمة الفيدرالية العليا في ألمانيا السلطات الأميركية، التي رفضت التعاون وتقديم الاعترافات المطلوبة من رمزي بن الشيبة (من اليمن)، وأشارت المحكمة إلى أن سعي الأميركيين إلى توجيه مجرى الدعوى لمصلحتها، عبر الامتناع عن تقديم وثائق وإثباتات، هو الذي سبّب نقض الحكم الصادر بحق المتصدق، وهو (منير المتصدق) المتهم المغربي، وجاء نقض الحكم على المتصدق بعد تبرئة عبد الغني المزودي من التهمة نفسها. ويبدو أن إخفاء المعلومات عن ألمانيا، تهدف منه أميركا إخفاء دورها في بعض الأعمال التفجيرية، وإخفاء العلاقة التي تربط مخابراتها ببعض المفجرين في شتى أنحاء العالم □

حكام المسلمين، هل يتحسسون رؤوسهم؟

بعد قيامها بإسقاط شيفارنادزه، وإسقاط رئيس هاييتي (أريستيد)، ها هي أميركا تفتح صفحة شافيز في فنزويلا، ومؤخراً قام شافيز بتحذير واشنطن من مواصلة دعم الاحتجاجات المناهضة لحكومته، وقال إن ذلك سيؤثر في إمدادات النفط إلى أميركا، واتهم شافيز إدارة بوش بتمويل محاولات إسقاطه، وأعاد إلى الأذهان أن فنزويلا خامس أكبر مصدر للنفط في العالم، وأحد المصدرين الرئيسيين للنفط إلى السوق الأميركية، وقال إن الولايات المتحدة تحاول أن تطبق في فنزويلا خطة مماثلة لما حصل في هاييتي □

تقاسم المغانم في العراق

أعلن جيش الاحتلال الأميركي في العراق وقف العمل بعقد قيمته ٣٢٧ مليون دولار لتجهيز الجيش العراقي (الجديد المزعوم)، بعدما تقدمت شركتان من الشركات التي خسرت المناقصة بشكاوى بشأن المناقصة تلك. الشركة التي فازت بالعقد ترأسها هدى فاروقي، وهي صديقة للجلبي، واسم شركتها شركة نور أميركا، وقوبل فوز «نور» بالعقد بغضب في بولندا، بسبب تجاهلها، رغم أنها ساهمت في الحرب ضد العراق □

الحقد الروسي

روسيا الحاقدة على الإسلام (والمسلمين) لا تكتفي بمحاربته خارج المساجد، بل تحاول اقتحام المساجد أيضاً. ففي ٢٠٠٤/٣/٨، قامت قوات الأمن الروسية، بدهم المكتب الثقافي المصري، التابع للسفارة المصرية في موسكو، حيث يوجد مسجد تابع لذلك المكتب الثقافي، وطلبت قوات الأمن الروسية هويات كل الخارجين من المسجد عقب صلاة الجمعة، واعتقلت ٢٥ مسلماً من الذين يترددون على المسجد للصلاة، ورفض المستشار الثقافي المصري طلباً لقوات الأمن الروسية بالدخول إلى ساحة المسجد، كونه يعد جزءاً من أراضي السفارة المصرية. ويُفتح هذا المسجد الذي بُني قبل ربع قرن أيام الجمعة والأعياد فقط!! □

غوانتانامو نموذج أميركي

روى أحد البريطانيين المسلمين، الذين كانوا معتقلين في جزيرة غوانتانامو، أن المعتقلين هناك تعرضوا لأبشع أنواع التعذيب والإذلال «أعمال وحشية مهينة». وقال في حديث لصحيفة (ديلي ميرور) البريطانية إنه بقي مقيداً لفترات طويلة، وتعرض للضرب من قبل رجال الشرطة العسكرية، بسبب رفضه تلقي حقنة لا يدري ماذا تحتوي. وقال «إن الأميركيين وجهوا باستمرار إهانات للمعتقلين المسلمين المؤمنين، بإدخال مومسات إلى مركز الاعتقال، ودفعهن للتعري أمام

سجناء يتم اختيارهم، وقد حصل هذا الأمر حوالي عشر مرات أمام أشخاص شبان معروفين بتدينهم». ويفكر محامون بريطانيون بملاحقة واشنطن أمام القضاء. وكان بجوار قفص هذا المعتقل، قفص لكلب حراسة خشبي التركيب، في داخله مكيف هواء، وعشب أخضر، فقال المعتقل للحراس: إنني أطالب بحقوق تماثل حقوق هذا الكلب، فردوا عليه بقولهم: هذا الكلب عضو في جيش الولايات المتحدة □

العسكر يتحدى الحكومة

كشفت صحيفة «حريات» التركية فضيحة جديدة، وهي عبارة عن تعميم صادر عن قيادة القوات البرية التركية، بتاريخ ١/٢٦، والتعميم موجه إلى أربعة قائمقامين في مدينة استانبول، ويطلب منهم جمع المعلومات، عن العديد من الشرائح الاجتماعية والأفراد. وخص التعميم بالاسم الجماعات والأفراد المؤيدين للولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوروبي، والأقليات مثل الشركس والأبخاز والألبان والبوسنيين والرومان، واليونانيين والأرمن واليهود، وجمع معلومات عن المجتمع المخملي، والفنانين وأبناء الأغنياء، والطرق الدينية، والماسونيين، وشركات الإنترنت، ومهربي المخدرات، وشبكات الدعارة، والكتّاب والمفكرين، والصحافيين الذين يعملون ضد النظام، والمنظمات «الرجعية» يقصدون الإسلامية، وأشار التعميم إلى المنظمات الإسلامية بشكل أكثر جدية، حيث توجه بتفاصيل شملت ٢٦ سؤالاً حول مجالات عملها، ومصادرها المالية، وعلاقاتها السياسية، والخارجية. ويبدو أن التعميم خلط الأوراق ببعضها لكي يخفي أهداف العسكر الحقيقية □

البطالة في إيران

نقلت الصحف الإيرانية، عن مستشار للرئاسة، قوله: إن نحو ثلث الشبان الإيرانيين عاطلون عن العمل، أو لا يملكون وظيفة حقيقية، ويتوقع أن تسوء هذه الظاهرة، وقال رئيس منظمة الشباب (رحيم عبادي) إن ٣١ في المائة من الإيرانيين الشباب ليست لديهم وظيفة حقيقية، وإذا استمرت الأوضاع على ما هي عليه فإن أكثر من ٥٢ في المائة من الشباب سيكونون عاطلين عن العمل، خلال ثلاث سنوات □

بليكس يكشف

مرة أخرى كشف هانز بليكس (مفتش دولي عن أسلحة الدمار الشامل في العراق) أن جورج بوش وتوني بلير كانا يعرفان أنهما يضخمان التهديد الذي كان يشكله العراق عندما عرضا حججهما لشن الحرب عليه. وأن هدفهم كان إيجاد انطباع لدى القارئ بأنهما يواجهان شيئاً ينذر بشر كبير، وقال في كتاب جديد يباع الآن في الأسواق: «إن عدداً من أجهزة الاستخبارات بما في ذلك الاستخبارات الفرنسية كانت مقتنعة بأن أسلحة الدمار الشامل ما زالت في العراق ولكننا لم نحصل على دليل يثبت ذلك» ونقل عن شيراك قوله: إن أجهزة الاستخبارات أحياناً يسمم بعضها بعضاً [بنقل المعلومات الخطأ]. وقال بليكس لرويترز: إنه يعتقد بأن بوش وبلير دمّرا صدقيتهما وصدقية الأمم المتحدة. وقال إن أجهزة استخبارات غربية كانت تتنصت عليه وعلى مفتشيه في محاولة لمعرفة ما يدور في أذهانهم، لكن من المؤسف أنهم لم يُحسنوا الاستماع إلى كل ما كنا نقوله □

مصير المخبرين في العراق

قامت بعض التنظيمات المقاومة في العراق حسب «الحياة ٢/٢٨» بوضع ملصقات منشورات على جدران المساجد في الرمادي تعلن فيها مسؤوليتها عن قتل مخبرين عراقيين، وتهدد بقتل أي شخص يقدم معلومات إلى جيش الاحتلال الأميركي عن المقاومة العراقية، وأدرجت أسماء سبعة أشخاص قتلوا في ثلاثة أسابيع. وجاء في أحد الملصقات: «إن هذا هو مصير كل المخبرين وسيلقون في الآخرة عذاباً أليماً، وإننا نعرف هويات كل المرتبطين بالأميركيين الذين يزودونهم بالمعلومات عن المجاهدين، أو يكشفون أماكنهم، وسنصطادهم واحداً واحداً». وفي كركوك حذر بيان لجماعة تطلق على نفسها «كتائب المجاهدين» حذر المتعاونين مع الأميركان وهدد بأن أي شخص

يثبت تعاونه سيكون عرضة للقتل، ودعا المسلمين ألا يكونوا دروعاً لحماية الأميركيين من أجل حفنة من الدولارات ❑

تحريم مشاهدة «الحرة»

حرّم ذلك قاضٍ من السعودية هو الشيخ إبراهيم بن ناصر الخضيري (قاضٍ في المحكمة الكبرى بالرياض) وذكر في أسباب تحريم مشاهدتها: «هذه القناة تعرض الفساد وإن العاملين فيها يعتبرون عملاء لأميركا، وهدفها تسهيل الهيمنة الأميركية على النواحي الدينية والسياسية، والاجتماعية في العالم» وقال إن شعار القناة هو عبارة عن «خيل ضائعة» وإن هناك «رموزاً دينية تخفى على غير المتخصصين في الدين، وهي قناة موجهة إلى العرب بهدف إضعافهم والسيطرة عليهم. والحرب الدائرة حالياً فكرية ترجو أميركا من ورائها طمس الهوية العربية، ومعالم الدين الإسلامي، وهي امتداد للإذاعات المعادية للإسلام الداعية إلى الكفر بالله» ❑

مرتزقة مع الأميركان

نشرت الصحف نقلاً عن (أ ف ب) أن بغداد تحولت إلى عاصمة عالمية لشركات الأمن الخاصة ينتشر فيها أعضاء الفرقة الأجنبية الفرنسية، وجنود صرب، ورجال شرطة من جنوب إفريقيا، ومقاتلون سابقون هندوس في الجيش البريطاني، ومتطوعون من فيجي، ومن شرطة مكافحة الشغب في ساو باولو، من الجنود الذين يحملون أوسمة لا تَعد ولا تُحصى إلى أشرس المرتزقة. وتتراوح الأجور الشهرية لهؤلاء العناصر بين ثمانية آلاف، و١٢ ألف يورو (وهذه تدفع من ثمن البترول العراقي) ❑

السجون الأميركية في العراق

أكدت وزارة حقوق الإنسان العراقية أن سلطات الاحتلال الأميركي تعتقل ١٥ ألف عراقي وهم يُحتجزون في ثلاثة مواقع رئيسية هي: سجن أبي غريب، وسجن المطار، وسجن التسفيرات، ويُعتقل العسكريون في سجن أم قصر جنوب البصرة، وذكر أحد العراقيين أن الانتهاكات ليس لها حدود، وروى أن شاباً عراقياً ذهب إلى سجن أبي غريب ليسأل عن والده المعتقل هناك فاعتقله الأميركيون وأطلقوا سراح والده وبقي ذلك الشاب في السجن لمدة شهرين ❑

مؤتمر الإصلاح!

شهد «مؤتمر الإصلاح العربي» الذي عُقد في الإسكندرية تجاوباً مع الأوامر الأميركية نقاشاتٍ حادة أثناء اقتراح يطالب الأنظمة العربية بتحويل دولهم إلى أنظمة ملكية دستورية أو جمهورية برلمانية، ووافق المؤتمر على تشكيل لجنة استشارية تعمل لتفعيل توصياته من خلال الاتصال بالجهات ذات العلاقة بقضايا الإصلاح مثل الحكومات ومنظمات المجتمع المدني، وجامعة الدول العربية، والمؤسسات المحلية والإقليمية والدولية والنقابات والمنتديات السياسية، وضمت اللجنة في عضويتها كلاً من الحسن بن طلال، وعصمت عبد المجيد، وبطرس غالي، وعبد العزيز حجازي، وعبد الكريم الأرياني، والشاذلي القليبي، وكل هؤلاء الآن متقاعدون عن العمل السياسي لأسباب شتى، ولم يفيدوا أمتهم بشيء حين كانوا في مراكز القرار فكيف بهم الآن وهم في متحف السياسة ❑

الإقامة الفاخرة للأميركان

نقلت الصحف صورة عن الجنود الأميركيين الذين جاؤوا بعد التبديل الذي حصل في الجيش حيث ذهب الجنود القدامى وحل محلهم جنود جدد قدموا من الولايات المتحدة، نقلت عن هذا الجيش قيامه باختيار أماكن أكثر ترفيهاً لجنوده، ما يدل على طول الإقامة هناك، حيث سكن هؤلاء الجنود في مقرات مكيفة بعضها أكبر وأفخم من منازلهم في أميركا، ويأكلون ثلاث وجبات يومياً في قاعات ضخمة توفرها مطاعم كيلوغ، وبراون أندروت، ويقدمها طباخون باكستانيون وبنغاليون وفيليبينيون، وتثير وجبات الهامبرغر والدجاج قلق الجنود من زيادة وزنهم، ويحصل ٨٠ في المائة من الجنود على إجازة لمدة أسبوعين يمضونها في بلادهم أو في أي مكان من العالم (وهذا كله على حساب العراق) ❑

الضغط على العلماء العراقيين

لا تزال أميركا تضغط على العلماء العراقيين لاستخراج معلومات

منهم تفيد أن العراق يملك أسلحة دمار شامل، وقالت عالمة فيزياء في جامعة بغداد: «قلنا لهم وكررنا إن أسلحة الدمار الشامل دُمّرت، لكنهم لا يريدون أن يفهموا». ولا تتردد قوات الاحتلال في توقيف العلماء لاستجوابهم وتسوّغ ذلك بأنهم «يشكلون تهديداً للأمن، إما لما يقومون به، وإما للمعلومات التي يعرفونها، والبعض معتقل بوصفه أسير حرب». وقال رئيس جامعة التكنولوجيا: «العلماء دفعوا ثمن الحرب والبلاد تشهد هجرة الأدمغة وهذا مثير للقلق» ❑

أدعياء اليهود وادعاءاتهم

قال إيهود أولمرت نائب شارون: إن كل المنطقة ما بين الأردن والبحر المتوسط كانت جزءاً من (إسرائيل) وهي الأراضي التي تركها أجدادنا منذ آلاف السنين. وعن الانسحاب من غزة قال: إن خطة الانسحاب تقدم حلاً وسطاً على رغم الألم الشديد «لأنني أومن بأن هذه أراض إسرائيلية ولم تكن مطلقاً أرضاً فلسطينية من الجانب التاريخي» واستبعد نسحاب اليهود من كل الضفة الغربية قائلاً: «لن نعود مطلقاً إلى حدود عام ١٩٦٧م». هؤلاء هم اليهود فعلى ماذا يتفاوض معهم بعض المنهزمين؟ ❑

المقاومة العراقية

خلال ندوة عقدت في بيروت في ٢٠٠٤/٣/١١ تحت عنوان: «احتلال العراق وتداعياته» تحدث الباحث العراقي مثنى الضاري عن المقاومة العراقية للاحتلال الأميركي قائلاً إن ظهورها كان مبكراً جداً، إذ ما كادت مواقع الأميركيين تهدأ بعد سقوط بغداد حتى بدأت بنادق المقاومين، وقطعت أشواطاً في تطوير نفسها وتحديث أساليبها، فانتقلت من مجموعات صغيرة تجمع السلاح المتفرق، إلى مجموعات قتالية تبحث عن السلاح في مخازن الجيش، وتطور بعض الأسلحة وتكبر المجموعات وتربطها ببعضها. وعن القوى المشاركة في المقاومة قال: إن غالبية قوى الشعب العراقي ممثلة في التنظيمات المقاومة على اختلاف في نسب المشاركة، لكن القوى الوطنية والإسلامية هي الأبرز، وهناك دراسات أحصت عدد التنظيمات المقاومة الذي تفاوت بين ٢٠ و٢٩ تنظيماً من أبرزها: جيش محمد، والمقاومة الإسلامية الوطنية، وأنصار الإسلام، وأنصار السنة ❑

عودة اليهود إلى العراق

قال عباس الربيعي (الناطق الرسمي باسم مكتب السيد مقتدى الصدر) في بغداد إن الإدارة الأميركية في العراق أدخلت فقرة في مشروع الدستور المؤقت تقضي بالسماح لليهود من أصل عراقي بالعودة إلى العراق، مع إعطائهم كافة الحقوق، والتمتع بالجنسيتين العراقية والإسرائيلية في آن واحد، وقال الناطق: إن هذا ما جعل الصدر يشبه القانون بوعد بلفور ❑

تجمع معارض في العراق

نشرت جريدة «الحياة» في ٢٠٠٤/٣/١٨ أن خمس قوىً إسلامية شيعية شكّلت تجمعاً لمعارضة توجهات أعضاء مجلس الحكم بعد توقيع الدستور الموقت. وأن «هذا التجمع يضم حزب الدعوة وتنظيم العراق والوفاق الإسلامي ومنظمة العمل الإسلامي والفضيلة والتيار الإسلامي الديمقراطي».

وأشار التجمع في بيان له إلى أن بعض أعضاء مجلس الحكم كان صريحاً بأنه «تعرض لضغط أميركي للإسراع بتوقيع» الدستور الموقت. واعتبر المجتمعون أن « أعضاء مجلس الحكم غير مؤهلين لحمل الأمانة الوطنية والحفاظ عليها، عندما ارتضوا توقيع قانون الدستور الموقت بهذه الصيغة» ❑

أميركا تروّج المخدرات

بغداد - أ ف ب. قال وزير الداخلية العراقي نوري البدران للتلفزيون العراقي في ٢٠٠٤/٠٣/١٨: «بدأت المخدرات تدخل إلينا وبكميات كبيرة (...) وهي مصنفة على شكل حبوب وكبسولات بدأت تنتشر لأنها رخيصة وساعدتها ظروف ارتفاع نسبة البطالة، وحال الخوف والترقب والقلق، مع عدم وجود وضوح بالنسبة إلى كثير من الشباب للمستقبل».

وأكد أن «عدم وجود سلطة تكافح هذه الظاهرة ساعد في انتشارها» ❑

أهل الذّمة وجزيرة العرب

ما إن وقعت تفجيرات الرياض، حتى تعالت أصوات علماء المسلمين في أرض الحجاز، قبل أصوات حكامهم، وقبل أصوات أذناب العمالة، منددين ومستنكرين ومستهجنين كيف تسول لبعض المسلمين أنفسهم قتل أبرياء قد أخذوا الأمان في بلاد المسلمين؟! متسائلين وباستغراب في أي فقه يجوز الاعتداء على الذمي أو المستأمن في بلاد المسلمين؟؟! فتوعدوا بناءً على ذلك الفاعلين بغضب الله ولعنته لهم يوم القيامة!! وهددوهم بأدوات السلطان في الدنيا وعقابه!!.

فهل صحيح أن ما تكلم به أولئك العلماء فقه يَعْي صاحبه ما يقول؟؟ أم انه محض كلام يرضون به الحكام؟ وهل صحيح أن من قتلوا في أرض الجزيرة هم أهل ذمة لا يجوز الاعتداء عليهم؟! أم انهم مجرد أمريكان وكفار مجرمون، يجب أخذهم وقتلهم أنّى وجدوا وحيثما ثُقفوا؟!

للإجابة على هذه الأسئلة ومثلها لا بد من معرفة أحكام أهل الذمة، وكيف تَعامَلَ الإسلام مع الكفار؟ وهل وضع الإسلام الكفار كلهم في سلة واحدة ولم يميز بينهم؟ أم أن له فيهم تصنيفات وأقسام وأحكام مختلفة؟

من تتبع الأحكام الشرعية المتعلقة بهذا الموضوع، نجد أن الإسلام لم يعامل الكفار جميعاً نفس المعاملة، وإنما اعتبر من كان يعيش في بلادنا، وتحت حكم الإسلام، ويدفع الجزية لنا، أهل ذمة، له حقوق وعليه واجبات، إن جاع أطعمناه، وإن عري كسوناه، وان مرض عالجناه على نفقة الدولة، وإن اعتدى عليه أحد منعناه وأريق دمنا قبل دمه، ذلك أننا لا نقبل أن تخفر ذمتنا أو أن يمس من بجوارنا. أما غير أهل الذمة فقد اعتبرهم الإسلام كفاراً حربيين. فكل كافر ليس من أهل الذمة هو كافر حربي. والكافر الحربي إما أن يكون كافراً حربياً حكماً بيننا وبين قومه معاهدة، أو دخل بلادنا مستأمناً. فان لم يكن مستأمناً، أو بيننا وبين قومه معاهدة، فيكون عندها كافراً حربياً حقيقةً لا حكماً. وهؤلاء الحربيون حقيقة قد تكون حالة الحرب قائمة بيننا وبينهم بالفعل، فلا تُعقد معهم أية معاهدة قبل الصلح، ولا يُعطى الأمان لأحدٍ من رعايا تلك الدول إلا إذا جاء ليكون ذمياً يعيش في بلاد المسلمين، أو جاء ليسمع كلام الله لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة ٦] فان لم تكن حالة الحرب قائمة بيننا وبينهم بالفعل، فيجوز أن تُعقد معهم المعاهدات التجارية، ومعاهدات حُسن الجوار، وغيرها من المعاهدات، ويُعطى رعاياها الأمان لدخول البلاد الإسلامية للتجارة أو النزهة أو السياحة أو غير ذلك.

هذه هي نظرة الإسلام للكفار بأنهم إما ذميون وإما حربيون. والحربيون إما أن يكونوا حربيين حكماً أو حربيين حقيقة. والحربيون حقيقة أما أن تكون حالة الحرب قائمة بيننا وبينهم بالفعل، والاشتباكات دائرة، وإما أن لا تكون حالة الحرب قائمة بيننا وبينهم بالفعل. وقد جعل الإسلام لكل صنف من هذه الأصناف أحكاماً خاصة للتعامل معه بها، ولم يجعلهم جميعاً في سلة

واحدة وإن كانت النظرة إليهم جميعاً بأنهم كفار.

والسؤال الذي يُطرح الآن: هل يعامل الكفار وفق هذه الأحكام في كافة بلاد المسلمين؟ أو هناك استثناءات من النص العام؟ الشرع لم يساوِ بين كافة الأرض، بل فَضَّل بعضها على بعض، وقدَّس بعضها ولم يُقدَس البعض الآخر، وأمرنا إن مررنا في مواقع معينة أن نمر مسرعين ولا نمكث، فجعل لبعض البلدان أحكاماً لم يعطها لباقي البلدان، فمثلاً جعل كل البلاد التي تفتح عنوة أرضاً خراجية، باستثناء أرض جزيرة العرب جعلها جميعها أرضاً عشرية، مع العلم أن كثيراً من أرضها قد فُتحت عنوة، وبذلك جعل لأرض الجزيرة أحكاماً خاصةً بها من دون البلدان، ومن هذه الأحكام الخاصة بجزيرة العرب، أنه حرَم أن يُعطى لكافرٍ فيها الذمة، وإن وجد فيها كافر فيجب إخراجه، إلا إن كان مستأمناً فيمكث مدة قضائه لحاجته بحيث لا تصل هذه المدة حولاً كاملاً؛ لأن الكافر إن مكث في بلاد المسلمين مدة تزيد عن الحول، ضربت عليه الذمة جبراً عنه، وحُصِّلت منه الجزية، وهذا غير جائز في جزيرة العرب.

والدليل على أنه لا يجوز إعطاء كافرٍ الذمةَ في جزيرة العرب، هو ما فعله عمر بن الخطاب باليهود عندما أجلاهم عن جزيرة العرب استجابةً لقول رسول الله ﷺ، فقد ورد في موطأ الامام مالك «عَنْ مَالِك عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لا يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، قَالَ مَالِك: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَفَحَصَ عَنْ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَتَّى أَتَاهُ الثَّلْجُ وَالْيَقِينُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لا يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ فَأَجْلَى يَهُودَ خَيْبَر». وورد في رواية أخرى عند مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَئِنْ عِشْتُ لأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لا أَتْرُكَ فِيهَا إِلا مُسْلِمًا» وفي حديث متفق عليه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ قَالَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «أَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ بِثَلاثٍ: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ، وَنَسِيتُ الثَّالِثَةَ، وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ: سَأَلْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَقَالَ: مَكَّةُ، وَالْمَدِينَةُ، وَالْيَمَامَةُ، وَالْيَمَنُ، وَقَالَ يَعْقُوبُ وَالعَرْجُ أَوَّلُ». وورد في مسند الإمام أحمد عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ آخِرُ مَا عَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ قَالَ: «لا يُتْرَكُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ» وورد عند الإمام أحمد عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، قَالَ: إِنَّ آخِرَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «أَخْرِجُوا يَهُودَ أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَهْلِ نَجْرَانَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ».

كل هذا بالنسبة لأرض الجزيرة أنه لا يجوز أن تُعطى فيها ذمة لكافرٍ من كان. أما الأمان فيُعطى في كل جزيرة العرب وأرض المسلمين، باستثناء أرض الحرم المكي، حيث يُمنع الكفار من ذلك، فقد ورد في كتاب أحكام أهل الذمة لابن قيم الجوزية قول الأمام أحمد: «يُمنع المشركون من دخول حرم مكة بحال من الأحوال. فإن دخل أحدهم فمرض أو مات أُخرج وإن دُفن نُبش لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة ٢٨] وهذا رأي الشافعي ومالك أيضاً.

وبعد هذه التفصيلات لتصنيفات الكفار، وأحكام كل صنف منهم، يتبين أنه لا وجود لأهل الذمة في جزيرة العرب قاطبة، ولا حتى لمستأمنين في منطقة الحرم. فعلاما ترتفع أصوات أولئك العلماء مُحَرِمين ومُشنعين قَتْل أهل الذمة؟! أليس من الأجدر والأولى بهم، أن يُشنعوا على من خالف أحكام رب العالمين، من

حكام المسلمين، الذين أعطوا الذمة في بلاد لا يجوز أن تُعطى فيها ذمة لكافر؟ ألم يَعْمَل الإسلام على إزالة أسباب المنكرات ودوافعها أولاً، ثم عاقب مرتكبي المنكرات؟ ألم يَسمعوا أن عمر لم يقطع في عام الرمادة لأنه من المعلوم في شرعنا أنه قبل أن تقطع يد السارق وَفّرْ له الطعام حيث روي عن مكحول أن رسول الله ﷺ قال: «لا قطع في مجاعة مضطر».

لقد كان الأجدر بأولئك العلماء أن يُشنعوا على حكامهم، الذين سمحوا للكفار بأن يجوبوا بلاد المسلمين طولاً وعرضاً، دون منع أو ردع، قبل أن يكفروا مسلماً أخذته الحمية لدينه، فانتصر لهذا الدين على فهم هو فهمه، ولكن أنّى لهم أن يشنعوا ويقفوا في وجه أولئك الطواغيت، وهم من أعطى الفتاوى بضرورة استجلاب القوات الأميركية لأرض الحجاز، فاحتلت تلك القوات أرض الجزيرة كلها!؟

ألم يعلم أولئك العلماء أن لارض جزيرة العرب أحكاماً خاصة بها في شرع رب العالمين خُصت بها تلك البلاد دون غيرها. ومن هذه الاحكام:

١) لا يُقبل من أهلها إلا الإسلام ولا تؤخذ منهم جزية بخلاف باقي شعوب الأرض، لقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾[الفتح ١٦].

٢) أرضها أرض عشرية، وإن فتحت عنوة، وذلك لأن الرسول فرض عليها العشر، مع أنه فتح كثيراً من المناطق فيها بقوة السلاح.

٣) لا تُعطى الذمة فيها لكافر؛ لأن الإسلام عمل على إخراجهم كما في الأحاديث سابقة الذكر.

٤) لا يُعطى الأمان لكافر في أرض الحرم، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة ٢٨].

هؤلاء العلماء لم نسمع لهم صوتاً، وأهل فلسطين يذبحون ويستنجدون بالمسلمين وحُكّام المسلمين! هؤلاء العلماء لم يكن لهم رأي، ونساء البوسنة تصرخ في مواخير الاغتصاب مستنجدة ولا منجد! أولئك العلماء ما ثارت حميتهم، والهندوس، عبدة البقر، يذبحون ويحرقون مسلمي كشمير والهند، ويبقرون بطون الحوامل! أليس هذا كله مدعاة للتشكيك بكل تلك الأصوات والأبواق؟! فكيف يثور مسلمٌ، عندما يُقتل كافر واحد أو حفنة من كفارٍ مجرمين، قد شربوا من دماء المسلمين حتى ارتووا، واغتصبوا من نساء المسلمين ما لا يحصى؟! كيف يثور ذلك المسلم لما سماه انتهاك لحرمات الله، وخفراً لذمة المسلمين (الحكام)، ولا يثور لما يَحدث من إبادة جماعية للمسلمين في أفغانستان والعراق، وعمليات التطهير العرقي في البوسنة والهرسك وغيرها من بلاد الإسلام؟!

لو كانت ثورة أولئك العلماء صادقة لثاروا في وجه الحكام، ولو كان الذي يعنيهم أحكام الإسلام وانتهاكها لأجبروا حكامهم على طرد الكفار من بلاد الجزيرة، وبينوا لهم أنه لا ذمة لكافر في تلك البلاد، ولطلبوا منهم نصرة المسلمين الذين يستنجدون ولا منجد لهم. ولكن أنّى لمثل هؤلاء الكرامة والشجاعة فيقفوا موقف سحرة فرعون، عندما قالوا له ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾﴾؟ إن الأمور تحتاج لوقفة تحدٍ وتَذَكّرٍ لعذاب الآخرة، وأن الدنيا وعذابها لا يساويان شيئاً في ميزان الآخرة. ولكن، وكما قال ﷺ: «هلاك أمتي عالم فاجر وعابد جاهل».

اللهم إنا نعوذ بك من سيّئات حكامنا وسوء فتاوى علمائنا □

أبو رسل - ٢٠٠٣/٠٥/٢٥

المحافظة على نقاء الوسط السياسي

قال ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح» رواه البخاري.

من المعلوم قطعاً، أن من هاجر، قبل الفتح، إلى المدينة المنورة، هاجر يشده إيمانه، ويدفعه حبه للرسول ﷺ، والتزامه بالإسلام، لذلك كان هؤلاء المهاجرون أهلاً ليكونوا الوسط السياسي المحيط بالنبي ﷺ؛ لأن هجرتهم كانت لله ولرسوله، وليس لمكاسب دنيوية، أو مطامع شخصية، أو حباً بحظوة لدى قائد الدولة والمجتمع.

أما بعد الفتح، فإن ضعاف الإيمان، وأصحاب الأهواء، وذوي المطامع الدنيوية، إذا هاجروا إلى المدينة، وهي العاصمة، فإنهم كانوا سيسببون البلبلة، ويحدثون الاضطراب والتشويش، داخل الوسط السياسي المتمركز في العاصمة النبوية، والمتمثل بالصحابة، رضوان الله عليهم.

وقد لا يعد هؤلاء الجدد في الإسلام، من هذا الوسط السياسي، ولكنهم، ولا شك، سيؤثرون سلباً في نقاء هذا الوسط، بما لهم من صداقات، وقرابات، وقدرة على الكلام، وقد تصل إلى حد التشويش على مفاهيم هذا الوسط. وقد قال تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾.

بل إن الآخرين الجدد، إذا ما دخلوا هذا الوسط فجأة، ولم يعرفوا طبيعة تفكير الإسلام، ولا آلية قيادة الأمة، ولا كيفية سياسة الناس بما انبثق عن الإسلام من أحكام، نقول: إن هؤلاء الجدد، بسبب جهلهم بذلك كله، سيقومون ليس بالتشويش، وإحداث الاضطراب ضمن الوسط السياسي فحسب، بل ربما يصل تأثيرهم إلى الفكرة نفسها، وإلى صاحب القرار النهائي، وإلى انتقاده شخصياً، ليس لأنه مخطئ، بل لأنهم لا يعرفون طبيعة هذا الشرع، ألم يقل أحد المسلمين للرسول ﷺ: «إعدل».

والدولة -أية دولة- بشكل عام، تأخذ هيبتها وقوتها إذا كان لها وسط سياسي قوي من جنس فكرتها، يدعمها ويحملها إلى الآخرين، ويحمل الآخرين على القيام بها. وما سقطت الدولة الإسلامية إلا بغياب الوسط السياسي الذي يحمل فكرتها ويلتزم طريقتها في الحياة.

لذلك رأيناه ﷺ يحرص على البقاء في هذا الوسط السياسي، حيث إنه بعد الفتح، لم يذهب إلى مكة، رغم أن العرب تنقاد قلبياً لقريش، بل رأيناه ﷺ يقول للأنصار: «ألا ترضون أن يرجع الناس بالشاة والبعير، وترجعون أنتم برسول الله» رواه مسلم، أي إنه ﷺ بوصفه نبياً أولاً، وقائداً سياسياً ثانياً، آثر البقاء في الوسط السياسي الذي أنشأه بنفسه، ورعاه وربّاه بيديه، وسهر على صفائه ونقائه، ولم يتخذ وسطاً سياسياً جديداً، بل إنه بقوله ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح» حمى هذا الوسط السياسي من كل دخيل، وأبعد عنه ما يعكر صفوه.

وقد أدرك عمر رضي الله عنه هذه النقطة، فحرص على بقاء هذا الوسط حوله، كما حرص على نقائه. وقد منع الصحابة من الاستيطان خارج المدينة المنورة، كما أنه منع أهالي البلاد المفتوحة من الدخول إلى المدينة كي يبقى هذا الوسط نقياً، وسنقف عند هذه النقطة بالتفصيل.

جاء في البخاري «أن حذيفة بن اليمان كان جالساً ونفراً آخرين عند عمر، فقال عمر ﷺ: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة؟ فقال حذيفة: أنا أحفظه كما قال. قال عمر: هاتِ، إنك لجريء! فقال حذيفة: فتنة المرء في أهله وولده، تكفرها الصلاة والصيام والصدقة! فقال عمر: ليس هذا ما أريد، إنما أريد التي تموج كموج البحر. قال حذيفة: ما لك، وما لها يا أمير المؤمنين؟ إن بينك وبينها باباً مغلقاً. قال عمر: فيكسر أو يفتح؟ قال حذيفة: لا بل يكسر. قال: ذاك ألا يغلق أبداً؟ فقيل لحذيفة: هل كان عمر يعلم من الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أن دون غد ليلة! إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط. قالوا فمن الباب؟ قال: عمر» رواه البخاري.

وواضح من الحديث أن الباب الذي يكسر هو عمر ﷺ، فإذا مات بدأت الفتنة. والسؤال هنا: ما وجه العلاقة بين مقتل عمر ﷺ، والفتن التي تموج كموج البحر، والتي تحلّ بالأمة الإسلامية؟

إن الجواب على هذا السؤال يكمن في نقطتين:
١- من قتل عمر؟ وما سببه؟ ٢- سياسة عمر نفسه.

أما قاتل عمر ﷺ فهو أبو لؤلؤة المجوسي، وسبب قتله له، أنه على يد عمر، وبسبب سياسته، هلك كسرى، وأزيلت دولة الفرس بأكملها، ومحي كيانهم، وتحقق قوله ﷺ: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده».

أما عن سياسة عمر ﷺ، فقد عمد بشكل عام، إلى منع الصحابة، وخاصة الكبار منهم، وعلمائهم وفقهائهم، من الاستيطان خارج المدينة المنورة، بل روي عنه، أنه منع بعض الصحابة من التزوج من نساء العجم. كما أنه منع بشكل عام، أحداً من البلاد المفتوحة، من الاستقرار داخل المدينة، إلا القليل منهم، بل إنه حين طعن عمر، وعلم أن أبا لؤلؤة طعنه، قال لابن عباس يلومه ويعذله: «قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة» رواه البخاري.

وعمر أدرك ببصيرته النافذة، أن ثقل أي حكم، وركيزته الأساسية، إنما يكمن في الوسط السياسي الذي يحمل فكرته، ويدافع عن مبدأ هذه الدولة.

ويجب أن يتركز وجود هذا الوسط في العاصمة، بشكل عام، مع عدم إغفال وجوده في الأمة. ولما كان الصحابة، رضوان الله عليهم، هم الوسط السياسي الذي نشأت عليه الدولة الإسلامية، وقامت عليه أركان الحكم في الإسلام؛ لذا فإن تفرقهم في الأمصار سيضعف مركز الخليفة، إذ سيفقد السند الطبيعي له، والركيزة الأساسية لاستمرار وجوده. لذا منع عمر الصحابة من الرحيل خارج المدينة، والاستيطان بعيداً عنها.

وبالمقابل أدرك ببصيرته النافذة، أن الحاقدين على الدولة الإسلامية، من شعوب البلاد المفتوحة سيعمدون إلى التسلل إلى العاصمة، حيث مركز اتخاذ القرار، للتأثير على القرار السياسي وإحداث التشويش والاضطراب، داخل العاصمة نفسها، ثم يعمدون إلى بقية أجزاء الدولة، لإحداث الفتنة، والاستيلاء العام من سياسة الدولة الإسلامية. وهو ما فعله عبد الله بن سبأ، حيث شغل العاصمة بالفتنة، وقام بالسعي في الأمصار، لتأليب الناس على عثمان ﷺ.

فعمر أدرك أن عليه المحافظة على الوسط السياسي الذي هو ركيزة الدولة الإسلامية، فقام بنقطتين:
١- منع الصحابة من الاستيطان خارج المدينة.
٢- منع شعوب البلاد المفتوحة من الاستقرار في المدينة، إلا للضرورة والحاجة، حيث إنه رضي عن

إبقاء بعض العلوج؛ لأنهم أصحاب صنعة، وقد جاء في بعض الروايات: «الصنع قتلني».

وبعد مقتل عمر ﷺ سمح عثمان ﷺ للصحابة بالخروج من المدينة، ولمن أسلم حديثاً من شعوب البلاد المفتوحة، أن يستقر داخل المدينة المنورة.

وبمعنى آخر، فقد عثمان ﷺ الوسط السياسي، الذي هو ركيزة الخليفة، والضمانة الطبيعية لاستمراره في الحكم.

وبالمقابل، دخل من يشوش على من تبقى من الوسط السياسي، ويحدث فيه الاضطراب والبلبلة، حتى حدثت الفتنة التي انتهت بمقتل عثمان ﷺ.

ولما جاء علي ﷺ نقل العاصمة إلى الكوفة، حيث أنصاره، أي الوسط السياسي الذي يمكنه الاعتماد عليه، ولكنهم بكل أسف، خذلوه، إما جهلاً بالأمور السياسية، حيث استجابوا لفكرة التحكيم، مع تحذير علي لهم إياها، حتى قال: «رب كلمة حق أريد بها باطل»، وإما جهلاً بالأمور الشرعية، حيث أنكروا عليه التحكيم، وهؤلاء هم الخوارج الذين قتلوه على يد ابن ملجم.

فلما جاء معاوية، جعل وسطه السياسي متركزاً في بني أمية، وليس ممثلاً عن الأمة بمجموعها، وجاء بفكرة ولاية العهد التي قلصت وجود وقيمة الوسط السياسي، مما اضطر الكثيرين إلى اتباع الوسائل العسكرية لأخذ الحكم، حيث رأينا العباسيين والعثمانيين. وقد حاولت البرامكة إيجاد وسط سياسي، في بغداد، ولكن، والله أعلم، ليس وسطاً معبراً عن الأمة، بل أرادوا قلب نظام الحكم، وإقصاء الخليفة، أو جعله لا حل له، ولا رأي، فقام هارون الرشيد، رحمه الله، بما قام به من سجنهم والتنكيل بهم.

وفي العهد العثماني، غاب الوسط السياسي المعبر عن الأمة وفكرها، ونشأ بجهود الكافر المستعمر وسط سياسي عميل للغرب تمكن من هدم الدولة الإسلامية، وإزالتها من الوجود.

وخلاصة القول: إن على الدولة الإسلامية أن توجد الوسط السياسي الذي يحمل فكرتها ويلتزم طريقتها في الحياة، وأن تركز وجودهم في العاصمة، مع عدم إهمال وجودهم في الأمة، وأن تحافظ على هذا الوسط من التشويش والبلبلة كما فعل الرسول ﷺ وعمر (كما مر بنا). وإذا وجد وسط سياسي لا يحمل فكرة الإسلام وجب إقصاؤه وإزالته، ولو بالقوة، كما فعل هارون الرشيد □

أبو عبيدة – سوريا

ـ تتمة ص ٩ (مراحل نظام النقد الدولي – الذهب) ـ

الإصلاحات، الذي بموجبه ألغي نظام الصرف بالذهب، أي ألغيت قاعدة تبديل الدولار بالذهب، لينفرد الدولار في ميدان الساحة النقدية في العالم، ويذهب نظام الذهب إلى حيث لا رجعة. ولكن ما الذي ألجأ نكسون إلى إصدار قرار إلغاء تبديل الدولار بالذهب؟

إنها أسباب تفاقم الأزمات المتتالية للدولار... وسنأتي على ذكرها فيما بعد.

فكانت المرحلة التاريخية الأولى لنظام النقد الدولي، وهي القاعدة الذهبية، قد بدأت أوائل القرن التاسع عشر، حتى قبيل الحرب العالمية الأولى. وكان العالم خلالها خلواً من الأزمات الاقتصادية، والاضطرابات المالية. وطيلة هذه الحقبة، والذهب متربع على عرش النقد الدولي.

أما المرحلة الثانية، من الرحلة التاريخية لنظام النقد الدولي، فقد بدأت من تطبيق اتفاقية بريتون وودز حتى إعلان نكسون بنوده الأربعة بتاريخ ١٩٧١/٨/١٥ محاولة منه لإنقاذ الاقتصاد الأميركي من الانهيار.

بعدها بدأت المرحلة الثالثة لنظام النقد الدولي، وهي في كافة جوانبها مرحلة سياسية □

معنى الحجاب عند المسلمات

وردت، من إحدى الأخوات، إلى مجلة الوعي، هذه الرسالة بعنوان: «معنى الحجاب عند المسلمات» وأحبّت الوعي نشرها.

لقد استطاع الغرب أن يفرض الثقافة الغربية في بلاد المسلمين، ونجح في جعل الإسلام مجرد اسم يحمله المسلمون، ويجهلون عنه الشيء الكثير، وأبقى بعض التقاليد التي نسبها إلى الإسلام، بينما هي لا تمت إليه بصلة، ومنها: إن المرأة ليس لها في الإسلام دور فعّال، ولا يؤخذ رأيها حتى في أمور تخصها، حتى شعرت أنها دُفنت في الحياة وهي حية. ولما ثارت المرأة لنفسها، وأرادت أن تفعل شيئاً، راحت تطالب بالمساواة والعدالة على النمط الغربي؛ لأنها اعتقدت، عن جهل، أن الإسلام لا يعطيها حقها، فخرجت، بدعوة من الغرب الرجيم ودعاية، لتتعلم وتعمل دون الشروط الإسلامية التي تحفظ لها كرامتها، وحمّلت نفسها فوق طاقتها.. فأحست عندها بالتعب والمذلة، وصارت تتخبط في هذه الحضارة... ولكن هذه المرأة المسلمة التي ضاعت بين عادات وتقاليد منسوبة إلى الإسلام وتحرمها الكثير، قررت أن تؤوب إلى الإسلام ليخلصها من هذا الضياع، فأخذت تتعلم، وتفهم الشرع الإسلامي، وبدأت تجد نفسها شيئاً فشيئاً... وجدت أن لها في الإسلام كياناً وكرامة، وأن لها حقوقاً، وعليها واجبات، مثل الرجل تماماً، إلا فيما اختصها به الله تعالى، واختص الرجل به.

إن المرأة في الحضارة الغربية يقيسونها بجمالها، في الدرجة الأولى، ويستغلون أنوثتها، وكلما كشفت عن مفاتنها، كان لها فرصة في العمل أكثر. وهذه حقيقة لا ينكرها أحد... ولكن كم هو عدد الجميلات في العالم؟ ربع النساء؟ فأين حق النساء الباقيات؟ هل هذه هي العدالة والمساواة في هذه الحضارة؟ ربع النساء يتمتعن، وثلاثة أرباع ليس لهن أي حظ في الدنيا!

أما الإسلام فقد نظر إلى المرأة كما نظر إلى الرجل، بدليل أنه فرض عليها الحجاب، وجعل قيمتها في التزامها، وعاملها على أنها إنسان وليس شكلاً، أو سلعة تعرض للزبائن.. وهذا مظهر من مظاهر المساواة في الإسلام، الذي لم يفرق بين رجل وامرأة، إلا بالتقوى. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾ [الحجرات ١٣].

إن الحجاب فرض من الله تعالى، ونحن نعتز بهذا الفرض؛ لأنه يعني لنا الكثير، وارتديناه عن قناعة ورضى، دون أي ضغط من أحد.. إن الحجاب يعني لنا الطهارة، والشرف، والعفة، والكرامة، والفخر، وهو مانع من الفساد والفاحشة... ولو لم يفرض علينا الحجاب، لكانت حالنا كحال نساء الحضارة الغربية، ينظر إلى شكلنا، لا أعمالنا، وهذا ما لا نرضاه لأنفسنا... فالحمد لله الذي فرض علينا الحجاب.

إنني أقول للمسلمة في الغرب أن لا تسمع للذين يقولون إنه يحق لها أن تخلع حجابها بحجة الضرورة، وأقول: أين الضرورة، التي هي خوف الهلاك، في هذا الموضوع؟ وأقول لها: إنه إذا أصرت الدولة على منع الحجاب في المدارس والمؤسسات العامة، فعليها ترك هذه الأماكن، والتزامها بالحجاب؛ لأن أمر الله فوق كل أمر، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإذا اقتضى الأمر فإنه يجب عليها ترك هاتيك البلاد، لأن الله هو الرزاق. وإياك أن تخلعي الحجاب، وإلا ستكون فتنة في الأرض وفساد كبير. واتقي يوماً سيسألك فيه الله عن حجابك، فهل ستقولين إني كنت مستضعفة في الأرض؟ فيقول الله لكِ: ألم تكن أرض الله واسعة؟ فبمَ ستجيبين؟

إني أناشد كل مسلمة، في الغرب، أن تلتزم بالحجاب وتصبر عليه، وإياها وخطوات الشيطان الذي يريد أن يبدي سوءتها كما فعل إبليس من قبل، ولتحذر من أبالسة هذا الزمان ❑

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر].

ورد في تفسير ابن كثير: «قد أورد أبو جعفر بن جرير، رحمه الله تعالى، عند قوله تعالى ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ سؤالاً، فقال: قد علم أن بعض الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، قتله قومه بالكلية كيحيى وزكريا وشعيا، ومنهم من خرج من بين أظهرهم، إما مهاجراً كإبراهيم، وإما إلى السماء كعيسى، فأين النصرة في الدنيا؟ ثم أجاب عن ذلك بجوابين أحدهما: أن يكون الخبر خرج عاماً، والمراد به البعض، قال وهذا سائغ في اللغة. الثاني: أن يكون المراد بالنصر الانتصار لهم ممن آذاهم، وسواء كان ذلك بحضرتهم، أو في غيبتهم، أو بعد موتهم، كما فُعل بقتلة يحيى وزكريا وشعيا، سلط عليهم من أعدائهم من أهانهم وسفك دماءهم، وقد ذكر أن النمرود أخذه الله أخذ عزيز مقتدر. وأما الذين راموا صلب المسيح، عليه السلام، من اليهود، فسلّط الله عليهم الروم، فأهانوهم، وأذلوهم، وأظهرهم الله تعالى عليهم... ولهذا أهلك الله، عزّ وجل، قوم نوح،، وعاد، وثمود، وأصحاب الرسّ، وقوم لوط، وأهل مدين، وأشباههم، وأضرابهم ممن كذب الرسل وخالف الحق، وأنجى الله من بينهم المؤمنين، فلم يهلك منهم أحداً، وعذّب الكافرين فلم يفلت منهم أحداً. وقال السدي: لم يبعث الله، عز وجل، رسولاً قط إلى قوم فيقتلونه ، أو قوم من المؤمنين يدعون إلى الحق فيقتلون، فيذهب ذلك القرن، حتى يبعث الله تبارك وتعالى لهم من ينصرهم، فيطلب بدمائهم ممن فعل ذلك بهم في الدنيا، قال: فكانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون في الدنيا، وهم منصورون فيها. وهكذا نصر الله نبيّه محمداً ﷺ وأصحابه على من خالفه، وناوأه، وكذّبه، وعاداه، فجعل كلمته هي العليا، ودينه هو الظاهر على سائر الأديان، وأمره بالهجرة، من بين ظهراني قومه، إلى المدينة النبوية، وجعل له فيها أنصاراً وأعواناً، ثم منحه أكتاف المشركين يوم بدر، فنصره عليهم، وخذلهم وقتل صناديدهم، وأسر سراتهم، فاستاقهم مقرّنين في الأصفاد، ثم منّ عليهم بأخذ الفداء منهم، ثم بعد مدة قريبة فتح عليه مكة، فقرّت عينه ببلده، وهو البلد المحرّم، الحرام، المشرّف، المعظّم، فأنقذه الله تعالى به، مما كان فيه من الكفر والشرك، وفتح له اليمن، ودانت له جزيرة العرب بكمالها، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، ثم قبضه الله تعالى إليه، لما له عنده من الكرامة العظيمة، فأقام الله، تبارك وتعالى، أصحابه خلفاء بعده، فبلغوا عنه دين الله، عز وجل، ودعوا عباد الله تعالى إلى الله جل وعلا، وفتحوا البلاد، والرساتيق، والأقاليم، والمدائن، والقرى، والقلوب، حتى انتشرت الدعوة المحمدية في مشارق الأرض ومغاربها، ثم لا يزال هذا الدين قائماً، منصوراً، ظاهراً، إلى قيام الساعة. ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ أي يوم القيامة تكون النصرة أعظم وأكبر وأجلّ» أ.هـ.

وجاء في الظلال عند سيد، رحمه الله: «فأما في الآخرة، فقد لا يجادل أحد من المؤمنين بالآخرة في هذه النهاية، ولا يجد ما يدعوه إلى المجادلة. وأما النصر، في الحياة الدنيا، فقد يكون بحاجة إلى جلاء وبيان.

إن وعد الله قاطع جازم: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بينما يشاهد الناس أن الرسل منهم من يقتل، ومنهم من يهاجر من أرضه وقومه مكذّباً مطروداً، وأن المؤمنين فيهم من يُسام العذاب، وفيهم من يلقى في الأخدود، وفيهم من يستشهد، وفيهم من يعيش في كرب وشدة واضطهاد... فأين وعد الله لهم بالنصر في الحياة الدنيا؟ ويدخل الشيطان إلى النفوس من هذا المدخل، ويفعل بها الأفاعيل!

ولكن الناس يقيسون بظواهر الأمور، ويغفلون عن قيم كثيرة، وحقائق كثيرة في التقدير.

إن الناس يقيسون بفترة قصيرة من الزمان، وحيّز محدود من المكان، وهي مقاييس بشرية صغيرة. فأما المقياس الشامل فيعرض القضية في الرقعة الفسيحة من الزمان والمكان، ولا يضيع الحدود بين عصر وعصر، ولا بين مكان ومكان. ولو نظرنا إلى قضية الاعتقاد والإيمان في هذا المجال؛ لرأيناها تنتصر من غير شك. وانتصار قضية الاعتقاد هو انتصار أصحابها. فليس لأصحاب هذه القضية وجود ذاتي خارج وجودها...

والناس كذلك يقصرون معنى النصر على صور معينة معهودة لهم، قريبة الرؤية لأعينهم، ولكن صور النصر شتى. وقد يتلبّس بعضها بصور الهزيمة، عند النظرة القصيرة... إبراهيم، عليه السلام، وهو يلقى في النار فلا يرجع عن عقيدته، ولا عن الدعوة إليها.. أكان في موقف نصر أم في موقف هزيمة؟ ما من شك -في منطق العقيدة- أنه كان في قمة النصر وهو يلقى في النار، كما أنه انتصر مرة أخرى وهو ينجو من النار...

وكم من شهيد ما كان يملك أن ينصر عقيدته ودعوته، ولو عاش ألف عام، كما نصرها باستشهاده، وما كان يملك أن يودع القلوب من المعاني الكبيرة، ويحفز الألوف إلى الأعمال الكبيرة، بخطبه مثل خطبته الأخيرة التي يكتبها بدمه، فتبقى حافزاً محركاً للأبناء والأحفاد، وربما كانت حافزاً محركاً لخطى التاريخ كله مدى أجيال...

ما النصر؟ وما الهزيمة؟ إننا في حاجة إلى أن نراجع ما استقر في تقديرنا من الصور، ومن القيم، قبل أن نسأل: أين وعد الله لرسله وللمؤمنين بالنصر في الحياة الدنيا؟ ...

لقد انتصر محمد ﷺ في حياته؛ لأن هذا النصر يرتبط بمعنى إقامة هذه العقيدة بحقيقتها الكاملة في الأرض. فهذه العقيدة لا يتم تمامها إلا بأن تهيمن على حياة الجماعة البشرية وتُصرفها جميعاً، من القلب المفرد إلى الدولة الحاكمة، فشاء الله أن ينتصر صاحب هذه العقيدة في حياته ليحقق هذه العقيدة في صورتها الكاملة، ويترك هذه الحقيقة مقررة في واقعة تاريخية محددة مشهورة...

وهناك اعتبار آخر تحسن مراعاته كذلك. إن وعد الله قائم لرسله وللذين آمنوا، ولا بد أن توجد حقيقة الإيمان في القلوب التي ينطبق هذا الوعد عليها. وحقيقة الإيمان كثيراً ما يتجوز الناس فيها، وهي لا توجد إلا حين يخلو القلب من الشرك في كل صوره وأشكاله.. إلا حين يتجه القلب لله وحده، ويتوكل عليه وحده، ويحس أن الله وحده هو الذي يصرفه، ويتلقى هذا بالطمأنينة والثقة والرضى والقبول. وحين يصل إلى هذه الدرجة فلن يقدم بين يدي الله، ولن يقترح عليه صورة معينة من صور النصر،.. وذلك معنى من معاني النصر.. النصر على الذات والشهوات، وهو النصر الداخلي الذي لا يتم نصر خارجي بدونه بحال من الأحوال» أ.هـ. □

وأعدوا لهم

من خطبة جمعة في ١٥ من ذي الحجة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤/٠٢/٠٦

أيها المسلمون: أخرج الإمام أحمد بسنده عن ابن شماسة، أن معاوية بن خديج مر على أبي ذر، وهو قائم عند فرس له، فسأله: ما تعاني من فرسك هذا؟ فقال: إني أظن أن هذا الفرس قد استجيب له دعوته. قال: وما دعاء بهيمة من البهائم؟ قال: والذي نفسي بيده ما من فرس إلا وهو يدعو كل سَحَرٍ فيقول: اللهم أنت خولتني عبداً من عبادك، وجعلت رزقي بيده، فاجعلني أحبَ إليه من أهله وماله وولده. وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه ليس من فرسٍ عربيٍ إلا يُؤْذَن له مع كل فجر يدعو بدعوتين، يقول: اللهم إنك خوّلتني من خوّلتني من بني آدم، فاجعلني من أحب أهله وماله إليه، أو أحبَ أهله وماله إليه» رواه النسائي. وفي صحيح البخاري عن عروة بن أبي الجعد البارقيّ أن رسول الله ﷺ قال: «الخيل معقود في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة، الأجرَ والمغنم».

أيها المسلمون: كانت الخيول هي الركوبة القتالية الفعالة ردحاً طويلاً من الزمن، واستخدمها العرب والعجم في حروبهم وتنقلاتهم السريعة قروناً عدة وأزمنة مديدة، ولذلك نجد الحديث عن الخيول في القرآن الكريم والشعر العربي وتراث الأمم كثيراً، يطول شرحه، ويصعب حصره. فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (الأنفال) و (في سبيل الله) هنا تعني الجهاد.

ويقول جل شأنه: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ﴾ (النحل ٨). وأما قوله تعالى ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ (النحل) ففيه إشارة إلى إمكانية تغير هذه الوسيلة القتالية إلى وسائل أخرى، تبعاً لتطورات التصنيع العسكري، تحقق إرهاب العدو. وبالفعل فإن الانقلاب الصناعي الذي حصل في أوروبا، منذ ثلاثة قرون تقريباً، قد أحدث انقلاباً في وسائل القتال أيضاً. فاختُرِعت العربات العسكرية المجنزرة ونصف المجنزرة لنقل الجنود، وكذلك اختُرعت الحافلات والقطارات والبوارج الحربية والغواصات لنقل الأفراد والأسلحة والأمتعة، ما أوجد طفرةً في مجالات النقل والحضور السريع إلى مواقع الصراع مهما كانت بعيدة. فكان من الطبيعي أن تحل السيارة والحافلة والقطار وغيرها مكان الفرس لتحقيق الغرض العسكري والمدني المنشود، وكان من الطبيعي أيضاً، نظراً لسعة الفقه، أن يتوقف المسلمون عن التمسك بالخيل كوسيلة مواصلاتٍ تنقلهم إلى مواقع المعارك وساحات الوغى، وأن يبذلوا وسعهم في تطوير قدُراتهم القتالية تبعاً للمستجدات الصناعية والمتغيرات التقنية. بل إن الحكم الشرعي في مثل هذا العمل هو الوجوب، كونه مرتبطاً بالجهاد الواجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ناهيكم عن قضاء الحاجات والمصالح والمآرب الأخرى.

أيها المسلمون: ويسري على الرميِ ما يسري على رباط الخيل، فقوله تعالى ﴿مِّن قُوَّةٍ﴾ يعني الرمي، لقوله ﷺ: «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي»، وقوله ﷺ: «إرموا واركبوا، وأن

ترموا خيرٌ من أن تركبوا». وقد تطور الرمي من الحجارة والسهام والرماح والنبال إلى المنجنيق ثم إلى أسلحة الرماية النارية، ثم إن الرمي اليوم كما تعلمون، مدافع ودبابات، وراجمات صواريخ وطائرات قاذفة، ومن الصواريخ ما يحمل رؤوساً نووية وكيماوية وجرثومية، وبالرمي حُسِمت المعارك، وكسبت الدول الكبرى حروبها، وبالرمي أهلكت أميركا أنظمة ميلوزوفتش وطالبان وصدام، وبالرمي قصفت الخرطوم وطرابلس، وبالرمي خضعت رقاب الأوروبيين لأميركا أيام نشر الصواريخ النووية في الأوروبيتين وتفكيكها. وقائمة فعاليات الرمي طويلة.

أيها المسلمون: نحن أولى من أميركا بامتلاك وسائل الرماية، ونحن الذين يلزمنا الرمي لنشر الإسلام، وإزالة أنظمة الطاغوت والجاهلية من الأرض، ونحن فرسان المعارك، وصنّاع الحروب، ونحن أصحاب النصر والفتح المبين في بدر والحديبية واليرموك والقادسية وحطين وعين جالوت، ونحن القوم الذين قاتلت معهم ملائكة السماء الثالثة، ونحن الذين فتحنا اسطنبول، ونحن الذين سنفتح رومية (روما) قريباً بإذن الله، ونحن أصحاب البقرة وآل عمران، ونحن الذين انتصرنا للصائحة العمّورية، ونحن الذين أنقذنا ملك فرنسا من الأسر، ونحن الموعودون بالاستخلاف والتمكين والأمن، ونحن أصحاب الوعد القاطع بالنصر، قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (الروم)، وإني لأعجب كيف لا يشتاق الجندي المسلم إلى دبابته ليخوض بها غمرات الجهاد في سبيل الله، وأعجب من الطيار المسلم الذي لا يشتاق لأن يدكّ بقذائف طائرته وصواريخها معاقل الكفر والشرك، أعجب منهم وقد ملّكهم الله أمرَ هذه الجمادات تدعو لهم لو أخذوها بحقها، لا جرم أنها تدعو عليهم أن عطّلوها. فواجبنا أن نواكب هذه الصناعات، بل أن نتفوّق فيها على غيرنا، ولن نكتفي وقتها بالتهديد والرّدع، ولكننا سنضرب الكفار المعاندين المستكبرين ضرباتٍ تنسيهم وساوس الشيطان، وتخضعهم وأمثالهم لإرادة الحق والإيمان.

أيها المسلمون: أين نحن اليوم من هذا الخطاب الجهادي والنصرويّ؟ وأين هي طاقات الأمة الإسلامية التي يقع عليها عبء الإعداد، وفق أقصى درجات الاستطاعة، لإرهاب العدو ومن يقف خلفه، ممن علمنا وممن لا نعلم؟ قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية: (ما استطعتم، أي مهما أمكنكم)، وفيه إشارة على استغلال كافة موارد الأمة، صغيرها وكبيرها، لتحقيق غرض الإعداد المرهِب. أنظروا -رحمكم الله- إلى مستوى الإعداد عند الأمة الإسلامية اليوم، فماذا عساكم تجدون؟ إنه وضع محزن حقاً، دويلات ضرارٍ عميلة لأسيادها الكفار، تتخذ جيوشاً للمراسيم والبطش بالشعوب، وأسلحتها التقليدية مكدّسة في المخازن، ولا تظهر إلا في الاستعراضات، ويتباهون بعدم امتلاكهم لأسلحة غير تقليدية وما عُرف بأسلحة الدمار الشامل، ويتبرأون من (أخطاء!) علمائهم إن طوّروها، ونقلوا بعض أسرارها لإخوانهم، بل ويقيلونهم من مناصبهم ويقدمونهم إلى المحاكمة، ولولا الخوف من غضب الشارع الإسلامي لأعدموهم إرضاء لأسيادهم، ولكنهم عَفَوْا عنهم في اللحظة الأخيرة، وسارعوا إلى وقف أو تعليق برامجهم لإنتاج ذلك النوع من الأسلحة المرهِبة، وفتحوا الأبواب على مصراعيها لفرق التفتيش الدولية المعادية للإسلام والمسلمين. هذا إضافة إلى وقف برامج التجنيد الإلزاميّ للشباب، بحجة عدم القدرة على الاستيعاب، ويجندون بدلاً منهم النساء في أوضاعٍ مشينة شرعاً وعُرفاً، وأوكلوا مهمة الجهاد إلى

مقاولين من الباطن. وثالثة الأثافي أنهم يوظفون الجيوش من أبناء الأمة الإسلامية في خدمة مصالح الكفار، ويتخذون منهم كلاب حراسة للأنظمة الطاغوتية. أجل أيها المسلمون، هذه هي الصورة بكل وضوح وجلاء، وبكل أسف من غير عزاء، هذه قوتنا وإعداداتنا في زمن الرويبضات السفهاء. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، فيا فوز المستغفرين!

أيها المسلمون، في خضم تخلي حكامنا عن امتلاك أي سلاح مؤثر في المعارك يحقق إرهاب العدو ومن يقف خلفه، فإن فرنسا قد أكدت أن الردع النووي ما زال قائماً، ولا يمكن التخلي عنه في عالم محفوف بالمخاطر، وإن القوى العظمى التي تملكه لا تفكر أبداً في التخلي عنه. وكان الرئيس الفرنسي قد حدد العقيدة الاستراتيجية لفرنسا، في القرن الحادي والعشرين، التي تتضمن الردع النووي، وذلك قبل عامين ونصف تقريباً وقال: «إن الردع النووي أساس ضروري لأمننا وسيبقى». هذه فرنسا، فما قولكم في أميركا التي تمتلك أكبر ترسانة منه، وتتخذ من وجود برامج لإنتاجه ذريعة لاحتلال دول بأكملها، وفرض هيمنتها عليها، فمن يقدر أن يطلب منها إخضاع برامجها للتفتيش.

أيها المسلمون: إن الأمة الإسلامية تتوق إلى العزة والكرامة والسؤدد وامتلاك القوة، وتفرح فرحاً شديداً بأي تقدم في مجال الأسلحة غير التقليدية، رغم أنها محرومة من استخدام السلاح التقليدي! والأمة تتوق إلى الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، والأمة تحب أن ترفع رايات النصر خفاقة فوق ربوعها، ولكن الحكام يأبون ذلك كل الإباء، ويرفضون بشدة متناهية وبقسوة كبيرة، إرضاءً لأسيادهم الكفار، أعداءِ الله ورسوله وجماعة المسلمين، وحفاظاً على بقائهم في الحكم أطول وقت ممكن. إنهم يريدون إعدام قوة الأمة وليس إعدادها، ولذلك نراهم يهدرون الأموال في غير مصالح المسلمين، ويخفضون ميزانيات التسلح إلى حدها الأدنى، وينفقون أموال الأمة في ترهات وسخافات. فقد أعلن متحف فيكتوريا وألبرت البريطاني قبل أيام قليلة أنه تلقى ٥,٤ مليون جنيه إسترليني (٩,٨٤ مليون دولار) من أسرة سعودية تعد من أغنى أسر العالم لإقامة صالة عرض للكنوز الإسلامية بالمتحف، وصرح المتحف بأن الهبة المقدمة من الأسرة السعودية، التي تمتلك إمبراطورية للاتجار في السيارات والعقارات والإلكترونيات، هي أكبر منحة من نوعها منذ تأسيسه قبل ١٥٢ عاماً!!

أيها المسلمون: إذا استقامت السياسة استقام الإنفاق والاقتصاد، وإذا استقامت السياسة استقام التصنيع العسكري، وإذا استقامت السياسة أمن الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وإذا استقامت السياسة عند المسلمين استقام العالم أجمع في وقت قياسي. وإن استقامة السياسة معناها مبايعة إمام، على السمع والطاعة، للحكم بكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، ومعناها تطبيق الإسلام في الداخل، وحمله إلى الناس كافة رسالة هدى ونور، وقد بشرنا بذلك رسول الله ﷺ عندما قال: «... ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، تعمل في الناس بسنة النبي، ويلقي الإسلام جرانه في الأرض، يرضى عنها ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطر إلا صبته مدراراً، ولا تدع الأرض من نباتها ولا بركاتها شيئاً إلا أخرجته» ذكره حذيفة مرفوعاً، ورواه الحافظ العراقي من طريق أحمد وقال: هذا حسن صحيح. فاللهم اجعل ذلك اليوم قريباً، واجعلنا من جنود الخلافة وشهودها □

يا
ذاتَ الخِمار

إِصْفَعي خَدَّ الكُفْرِ في كُلِّ حِينِ ... بِيَدٍ أُودِعَتْ حَلالَ الْيَقِينِ

واملَئِي أَفْواهَ القَذارَةِ رُغْماً ... بِرُجومٍ مِن الحَصَى والطِّينِ

وَاسْكُبِي ناراً فَوْقَ سُودِ قُلُوبٍ ... تَصْرَعُ الحاقِدينَ دونَ أَنينِ

أَنْتِ يا أُخْتُ نَجْمَةٌ تَتَحَدَّى ... بَطْشَ عُهْرٍ يَصولُ كالتِّنِّينِ

أَنْتِ يا أُخْتُ بَيْنَ أَكْوامِ فَحْمٍ ... دُرَّةٌ مِنْ ماسٍ فريدٍ ثَمينِ

أَنْتِ مِنْ أُمَّةٍ تَرَى العُهْرَ عاراً ... وتَرى السِّتْرَ تاجَ كُلِّ جَبينِ

وَنَوادِي الغَرْبِ البَغيضِ تُنادِي ... «أَقْبِلوا أقبِلوا إلى الأتُّونِ»

«أَنا دارُ العُصاةِ والفُحْشِ، هَيّا ... لا تُبالوا بِعِفَّةٍ أَوْ دِينِ»

«ولْتُصَلُّوا في ظِلِّ مِحْرابِ فِسْقٍ ... ولْتُقِيموا لَيْلاءَكُم في مُجونِ»

لَسْتِ منهمْ، إلاّ إذا الشَّمْسُ كانتْ ... مِنْ مَعاني الدُّجى ورَهْطِ الظُّنُونِ

لَسْتِ منهم، إلا إذا العَقْلُ أمْسى ... سُنَّةً في مَصَحِّ أَهْلِ الجُنونِ

لسْتِ مِن مُومِساتِ نادي التَّعَرِّي ... أو مِنْ الرَّاقِصاتِ بِالبِكِّيني

فَاهْزَئي مِنْ أَهْلِ الضَّلالِ وقُولِي ... «أنا يا ربِّ ذاتُ رُشْدٍ مَتينِ»

❁❁❁

يا لَهُمْ مِنْ جُنْدٍ لإبْلِيسَ ظَنُّوا ... في الهَوى ما يَفوقُ وَحْيَ «الأَمينِ»

حَظَرُوا عِفَّةَ الفَتاةِ وسَنُّوا ... لِلبَغايا ابْتِدارَ كُلِّ مُشِينِ

لا ورَبِّ الأَرْبابِ لَنْ تَتَخَلَّى ... ذاتُ خِدْرٍ عَن الرِّداءِ الرَّزينِ

لا فَرَنْسا، ولا سِواكِ، فَرَنسا ... قادِراتٌ على اقْتِحامِ العَرينِ

فَحُصونُ الحياءِ أَمْنَعُ، أَبْقى ... مِنْ قرارٍ لِلْحَظْرِ أَعْمى العُيونِ

فَأميتُـــوهُ قَبْـــلَ إبْصـــارِ نـــورٍ ... واسْـــلُكُوا فيـــهِ حِـــلَّ وَأْدِ الجَـــنِينِ
وارْكُلُـوا بِدْعَـةَ «الحِـوارِ» بَعِيـداً ... فالحضـــاراتُ في صِـــراعٍ مَكـــينِ
وارْفُضُوا «الاندِماجَ» في الغَرْبِ، فِرُّوا ... مِـــنْ جَحـــيمٍ يفـــيضُ بالغِسْـــلِينِ

❁❁❁

أيْـنَ حُكَّـامي والكَرامَـةُ تُسْـبى؟! ... أَيْـنَ مَـنْ يَـدَّعُونَ رَعْـيَ الشُّـؤُونِ؟
سَـــلَبُوا خاطِـــري بقـــايا افْتِخـــارٍ ... مِـنْ عُهـودِ الأسْـلافِ عَبْـرَ القـرونِ
هـا هُـو «المصطَفَـى» لِحُرْمَـةِ أُنْـثى ... شَـنَّ حَرْبـاً جـاءَتْ بِنَصْـرٍ مُـبينِ
نـالَ مِـنْ سِـتْرِها اليَـهودُ فَنـالوا ... خَيْـرَ طَـرْدٍ، والبِـرُّ طَـرْدُ اللَّعِـينِ[1]
والّتي في «زَبَطْرَةَ» الأَمْسَ صاحتْ، ... فَأتاهـا الجَـوابُ: «لا لَـنْ تَهـونِي»
زَحَـفَ ابـنُ الرَّشـيدِ يَنْشُـدُ ثـأراً ... وشَـوى جُنْـدَ الرُّومِ بَيْنَ الحُصُونِ[2]
قـالَ: «لَبَّـيْكِ فالخِـمارُ عَزيـزٌ ... بَعْـضُ أَثْمانِـهِ اقْـتِلاعُ الجُفـونِ[3]»

❁❁❁

لا تَهُونـــي أُخْتـــاه، لا، لا تَهـــونِي ... وَارْفُضـي فَتْـوى الطـائِشِ المَفْتـونِ[4]
لا تُـــبالِي بِضِفْـــدَعٍ وذُبـــابٍ ... واهْزَئِـــي مِـــنْ نَقِيقِـــهِ وَالطَّـــنِينِ
أَغْمِـدِي حَسْـرَةَ الخِمـارِ بِعُمْـقٍ ... في قُلـوبِ الأَوْغـادِ كالسـكِّينِ
واصْرُخي: «سوف يَشْهَدُ الكَوْنُ أنّا ... نَنْشُـدُ العَـدْلَ، مَوْعِـدَ الـتَّمْكِينِ
«نحـنُ لا نَفْتِـنُ الكِتَـابِيَّ يومـاً ... ذاكَ أَمْسـي وَلِـي غَـدٌ ذِي شُـجونِ
«غَيْرَ أنّ الحُـكْمَ الذي شاءَ قَهْرِي ... لَـنْ أَراهُ بِغَيْـرِ ثَـوْبِ الـدَّفِينِ
مَوْعِـدُ الفَجْـرِ فيـهِ دولَـةُ نـورٍ ... تَحْمِـلُ البِشْـرَ في سَـدادِ الـدُّيونِ ❑

الشاعر أيمن القادري

٢٩- ٠١- ٢٠٠٤

١- الإشارة هنا إلى بني قينقاع الذين احتالوا على امرأة لِيَنْكَشف ما تحت خمارها، فنفاهم النبي ﷺ.
٢- الإشارة هنا إلى الخليفة المعتصم وفتح عمّورية.
٣- أي اقتلاع الجفون الطامعة بصدّنا عن ديننا.
٤- الإشارة هنا إلى فتوى شيخ الأزهر الطنطاوي.

كلمة أخيرة

المعارضــة المصنّعــة

تسود العالم «موضة» تكاد تتكرر في العديد من الدول، وهي موضة المعارضات المصنّعة تصنيعاً. ففي بعض الأحيان يقوم النظام الحاكم بتوزيع الأدوار على أنصاره فيفرز بعضهم ويضعه في صف المعارضة، ويضع البعض الآخر في صف الموالاة، لكي يظهر أمام الناس في الداخل والخارج بأنه «ديمقراطي» ويسمح بما يسمى (التعددية السياسية). وفي أحيان أخرى تقوم أميركا بتصنيع المعارضة، لكي تمتطيها وتستعملها أداة لتنفيذ مآربها، لإسقاط النظام، أو للضغط عليه، بحيث يستسلم لمطالبها، ويسلمها البلد بكل ما فيه.

أغلب بلدان العالم تعاني من هذا المرض، ويجهل الكثير من الناس هذه المسرحية لأنهم يصدّقون الشعارات البراقة، فينخرطون في المعارضة، أملاً في نيل مكاسب سياسية أو مالية من النظام القائم، فتتعقد عليهم اللعبة، ويضيعون جهودهم في المكان الخطأ، ولو أنهم بذلوا هذه الجهود في الطريق الصحيح للتغيير، لنجحوا في اقتلاع الأنظمة الفاسدة من جذورها في أقصر وقت، وبأقل تكلفة وتضحية.

متى تعي الأمة على الألاعيب السياسية التي تمارس بحقها، فتميز بين الخبيث وبين الطيب؟ ومتى تعرف الوجوه المقنَّعة فتكشف الأقنعة عنها، لكي تحذر الناس من شرورها؟

إن نسبة المضلَّلين بالمسرحيات السياسية والعسكرية والانتخابية كُثْر، وإذا ما خوطِبوا فإن بعضهم يُصرُّ على جهله، وعناده، فينطبق عليه المثل القائل: «عنزة ولو طارت»، وذلك لأن الجهة التي يتبعها برمجت عقله، برمجة دقيقة، بحيث أصبح كالآلة لا يتغير ولا يتحول مهما قُدِّم له من حجج وبراهين، فهو لا يبحث عن الحق، وإنما يبحث عن رأي ينسجم مع البرمجة المسبقة التي تمّت قولبته فيها، وهو شبَّ على هذا الشيء وسوف يشيب عليه، إلا من رحم ربي، وهذا يدل على خطورة تعليب المعارضة تعليباً مسبقاً، ووضعها في أُطر جامدة لا تتغير ولا تتحول □

الإصلاح على الطريقة الأميركية

- الإصلاح الأميركي قادم بسرعة الصاروخ، والكل في المنطقة يتأهب وشعاره «كن مستعداً لتنفيذ الأوامر». ففي الأسابيع الماضية، حاول عمرو موسى ورفاقه من وزراء الخارجية العرب، إصلاح جامعة الدول العربية أو ترميمها، أو نفض غبار احتلال العراق عنها، لكنه لم يصل إلى علاج ناجع ريثما يأتي الترياق من واشنطن.

- انعقد مؤتمر في مكتبة الإسكندرية في ٣/١٢، تحت عنوان «قضايا الإصلاح العربي»، وألقى فيها الرئيس مبارك كلمة شدّد فيها على التحديث والتطوير، وحضر بعض المؤتمرين دون تمكنهم من الاطلاع على وثيقة «الشرق الأوسط الكبير» فبدأ في البحث عنها ليتمكنوا من نقدها، علماً أنها محور النقاش، وشارك في المؤتمر ١٧٠ شخصية من الناطقين بالعربية، وتحدثوا عن الإصلاح السياسي، والاقتصادي والثقافي والاجتماعي، ومشاركة المرأة والشباب في الحياة السياسية، وتحدثوا عن تداول السلطة سلمياً، والتعددية، ومنح المجتمع المدني دوراً أكبر.

- وأخيراً، بدأت الأنظمة العربية، بعد صدور الأوامر الأميركية، بالحديث في أمور كان الحديث فيها من الممنوعات، والأنظمة الآن في سباق مع الأوامر، لكي تقول للناس إنها قامت بمحاولات لتجميل صورتها، ليس امثالاً لأوامر واشنطن، بل طوعاً واستباقاً للضغوط، لكن الصورة واضحة، والناس يعرفون كل ما يدور حولهم، وليسوا جهلاء، ولن تتركهم أميركا حتى تمرّغ كرامتهم في الوحل، والأيام القادمة حافلة بالأحداث المذلّة بسبب الهجمة الأميركية المتغطرسة.

- وفي ٣/١٢ تحولت أعمال شغب بين جمهوري فريقي (الفتوة) من دير الزور، و(الجهاد) من مدينة الحسكة، إلى أعمال تخريب وعنف في مدينتي القامشلي، ودمشق، واعتدى خلالها متظاهرون على ممتلكات عامة، ورفعوا شعارات سياسية، وحرقوا ممتلكات، وكسروا سيارات خاصة، أو سيارة إسعاف، ومحلات ومؤسسات عامة. وتعليقاً على ذلك نقول دون الدفاع عن أحد من الحكام، أو هجوم على أحد من هواة كرة القدم، بل حزناً على هذه الأمة التي تساق سوقاً إلى المخططات المرسومة من قبل العدو الأميركي.

- لقد حدثت في منطقتنا في العقود الأخيرة أحداث زلزلت المنطقة زلزلة شديدة، ولا داعي لذكرها، إذ الكل يعرفها، لكنها لم تحرك الشارع في سوريا، لكن لعبة كرة قدم حركته تحريكاً يثير الريبة والشك، في أن له تداعيات ترتبط بالضغوط الخارجية، فقبل أيام قليلة تحرك أنصار حقوق الإنسان في تظاهرة في دمشق، وكان بينهم دبلوماسي أميركي، ثم تحرك أنصار «عون» في بيروت في يومين متتاليين، ثم تحركت خلال ٢٤ ساعة أحداث القامشلي ودمشق، والاعتداء على السفارة في بروكسيل، والاعتداء على شاحنة مدنية في بغداد، كل ذلك ترافق مع تحريك قانون محاسبة سوريا !! □